٧٣

# الصحوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية شهريه تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران - السنة الحادية العشرة - العدد: ٣ - ربيع الأول ١٤٣٦

## نفديك بأرواحنا يا رســول الله!!

## الولايات المتحدة وخلق الأزمات!

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان – إيران – السنة الحادية عشرة – ربيع الأول١٤٣٦هـ .

المشرف العام

سماحة الشيخ عبد الحميد

رئاسة التحرير

الهيئة التحريرية

- المقالات لاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

**شروط النشر:**

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالة على ثلاث صفحات A4بفونت 14.
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التخليص وتعديل العبارات دون أي مساس في المحتوى.

# في هذا العدد

استهلت المجلة عددها بالولايات المتحدة التي خلقت أزمات وزمآسي في الشرق الأوسط خاصة في القرن الأخير. وفي السياق المتصل تعليق على الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم من المجلة الإرهابية وفيه بيان تفريط الأمة الإسلامية في حق نبيها.

ثم ترتمي إلى حضن القرآن الكريم لتعالج الأمراض الروحية الفاشية في الأمة الإسلامية في ضوء تفسير معارف القرآن . والسيرة النبوية هي المنار الوحيد الذي يستنير به المسلم في ظلام المادية الجامحة فتخص المجلة ملفا لهذه الغاية.

والأدب العربي الإسلامي هو الجسر الذي يصل المسلم بالقرآن، والسنة فتعالج في هذا العدد مفهوم الأدب من وجهة نظر الإسلام.

وفي ملف(شخصيات إسلامية) حلقة متسلسلة من حياة شيخ الإسلام مولانا عبد العزيز.

وتقرأ في هذا العدد تحاليل ومقالات أخرى كمدينة زاهدان وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية، وتحليل عن أوضاع الأقليات المسلمة في الغرب ومعاملة الغرب معها وغيرها من التحاليل والمقالات.

وإلى القراء الكرام هذه المقالات والتحاليل، ونرحب بكل رأي وتعليق وانطباع أو اقتراح من قبل القراء الكرام.

**الافتتاحية:**

الولايات المتحدة وخلق الأزمات/ سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي ........................ ٢/

**على هامش الأحداث:**

أرواحنا فداك يا رسول الله!/ عبد الرحمن محمد جمال ........................ ٤/

**على مائدة القرآن:**

تفسير معارف القرآن/ العلامة المفتي محمد شفيع العثماني: تعريب الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي ........................ ٥/

**السيرة والتاريخ:**

أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين/ محمد بن محمد العواجي ........................ ٨/

**منشورات:**

اقتباسات علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية/ سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي ........................ ١٠/

**دراسات إسلامية:**

أحوال المسلمين المتأزمة ومسئولية الموجهين/ الشيخ عبد اللطيف الناروئي ........................ ١١/

أهمية العمل في الإسلام/ محمد سالارزهي ........................ ١٣/

**لغة وأدب:**

الأدب العربي: نشأته وتطوره/ رشيد أحمد بن عيسى ........................ ١٤/

**شخصيات إسلامية:**

لمحات من حياة العلامة الشيخ عبد العزيز ملا زاده/ القسط الثالث ........................ ١٦/

**الخطب والمحاضرات:**

الأمة المسلمة لاتتحمل الإساءة إلى الرسول الكريم ........................ ١٨/

**واحة الشعر:/١٩**

**الأخلاق والآداب الإسلامية:**

اتباع عادات النبي صلى الله عليه وسلم/ من خطب حكيم الأمة العلامة أشرف علي التهانوي ........................ ٢٠/

**البلوش وبلوشستان:**

أهل السنة في مدينة زاهدان(مركز محافظة سيستان وبلوشستان) ........................ ٢١/

**بأقلام الطلبة:**

الأئمة الأربعة الفقهاء لمذهب الحنفية البيضاء ........................ ٢٣/

**في ذمة الله:**

رحيل العلامة المحقق الشيخ محمد نافع الديوبندي ........................ ٢٤/

رحيل الحاج عبد الكريم كبير جماعة الدعوة والتبليغ ........................ ٢٤/

الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى في ذمة الله ........................ ٢٤/

**اهل السنه في ايران:**

إعطاء جائزة" مركز المدافعين لحقوق الإنسان" لزعيم أهل السنة في إيران ........................ ٢٥/

**من أنباء الجامعة:**

الدورة العشرون لمجمع الفقه الإسلامي لأهل السنة في إيران ........................ ٢٦/

**شؤون إسلامية ودولية:**

مسلمو الغرب.. أتريد أوروبا المزيد منهم؟/نهى خالد ........................ ٢٧/

**ينابيع المعرفة** ........................ ٣٠/

**ذكريات:**

في الحافلة/ السيد مسعود ........................ ٣١/

**بريدالقراء:** ........................ ٣٢/

**القاموس:**

معجم المصطلحات الجديدة وطريقة استعمالها (١٥) ........................ ٣٢/

# الولايات المتحدة وخلق الأزمات في العالم الإسلامي

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي
أستاذ الحديث والفقه بالجامعة

إن العالم الإسلامي يواجه أزمات عديدة منذ مدة طويلة، فما أن انطفأت نيران أزمة إلا وتصاعدت شرارات أزمة جديدة. كان العالم الإسلامي في ظل الدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى، من القائمين بالدور المؤثر والقيادي في التطورات الإقليمية والعالمية. لكن بعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، بادرت دولتا البريطانية والفرنسية بإبرام إتفاقية "سايكس بيكو" التي قسمت معظم أراضي الدولة العثمانية وأبقتها محتلة في ضمن مستعمرات هاتين الدولتين.

هذه الإتفاقية أنهت عمليا مركزية القوة السياسية في العالم الإسلامي. لم يزل يذوق المسلمون مرارة غياب هذه القوة القيادية ويعانون من تبعاته إلى يومنا هذا. كما أن هذه الإتفاقية تعتبر في الحقيقة العلة الأساسية لكثير من الأزمات والقضايا المعاصرة في العالم الإسلامي وعلى رأسها قضية فلسطين.

الولايات المتحدة الأمريكية بقيت قوة لاعبة من غير منافس وخصم قوي يتناطح معها في الميادين السياسية والاقتصادية في المستوى الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. فرأى القادة الأمريكيون أن الطرق ممهدة لهم لتحقيق طموحاتهم السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها. ثم فكروا بعد مدة أن الطرق وإن كانت ممهدة أمامهم الآن والميادين مفتوحة لنزواتهم، لكن يوجد خطر ظهور خصوم ومنافسين جديدين في المستقبل ينغصون صفو الحياة المطمئنة للقادة الأمريكيين، وينهون تفرداتهم السياسيةوالاقتصاديةوالعسكرية.

بعض الدراسات التاريخية والتصورات أوصلتهم إلى هذه النتيجة بأنه إن كان هناك خصم ومنافس جديد لهم في القادم، فلا شك أن ذلك الخصم هو الإسلام، وأن الإسلام سيصبح يوما قوة قيادية ومؤثرة. فلابد من اتخاذ التدابير والقرارات قبل وقوع الحادثة، والقضاء على هذا الخصم المحتمل في أسرع وقت ممكن.

هذا هو السبب في تخصيص الأمريكيين أموالا باهظة لقمع الصحوات الإسلامية واحتواء المراكز الفكرية والثقافية في العالم الإسلامي. هذه الأوهام هي التي حملت الولايات المتحدة الأمريكية على شنّ حرب على أفغانستان، وإقامة مجازر بحق أهلها، وتعيث في تلك البلاد علوا وفسادا منذ أربعة عشر سنة. كذلك الهجوم على العراق واحتلال هذا البلد كان من تبعات هذه التصورات العابثة والأهداف السلطوية للولايات المتحدة الأمريكية.

الولايات المتحدة انسحبت من العراق بعد ما أيقنت أن الشعب العراقي تقسّم نتيجة سياستهم الفرعونية إلى مكونات طائفية وقومية متناحرة بعضها مع بعض. هذه السياسة أيضا كانت مؤامرة لتبرير الاحتلال الأمريكي والعودة الأخرى لها إلى هذ البلد والاستمرار في تصرفاتها الشيطانية. كما نشهد الآن غاراتها الجوية وهجماتها في تحالف جديد مع حلفائها القدامى والجدد بحجة مكافحة "داعش" واستئصال الإرهاب في العراق وسوريا. إلى متى تستمر هذه الغارات وإراقة الدماء

والكوارث المؤلمة؟ لا يعلمها سوى الله تعالى. لكن هل يعقل أن تمتد الأعين رغم هذه الكوارث المستمرة والمجازر والمآزق إلى سراب الحلول الأمريكية والغربية وتناط بها الآمال؟!

هل الهدف الأساسي لهذه التحالفات العالمية ضد "داعش" بالقيادة الأمريكية والتي شهدنا أمثالها في العقود الأخيرة، في الحقيقة لأجل مكافحة "داعش" وتنظيمات متطرفة؟ هل "داعش" بمكانة من الخطر والتهديد تتطلب تحالفا عابرا للقارات؟ فهل دول المنطقة عاجزة عن احتواء هذه الحركة وأمثالها؟ فهل منظمة الدول الإسلامية التي تضم أكثر من ٥٧ دولة إسلامية عاجزة عن التصدي لهذه الحركة؟ ما هي أسباب نشوء هذا التطرف والإفراط؟ ما دور الأنظمة الاستبدادية في المنطقة في نشوء الحركات المتطرفة؟

ما هو مدى تأثير الإرهاب الحكومي للكيان الإسرائيلي المحتل والمشاريع طويلة المدى والمكلفة للنفقات في مكافحة الإرهاب في المستوى العالمي بقيادة الولايات المتحدة وصناعة الأزمات في الدول الإسلامية في القرن الماضي، في نشوء هذه الظاهرة؟

هذه الأسئلة وأسئلة كثيرة أخرى لا توجد لها إجابات مقنعة، تؤلم ضمير كل إنسان حر وضمير كل مسلم.

الحقيقة أن الولايات المتحدة والدول الغربية يكافحون استقلال المسلمين والحرية الحقيقية في بلادهم، وإنها خائفة من أن تبدل الصحوات الإسلامية وكذلك النهضات الدينية الأمة المسلمة إلى قوة عظيمة مؤثرة في المستوى العالمي وتكون سدا منيعا تجاه أهدافهم السلطوية و التلاعب بمصائر الأمم من خلال خلق الأزمات.

كذلك هذه الدول خائفة من أن تبرز في الساحة العالمية نماذج جديدة من الدول والحكومات تستلهم قيمها وأساليبها من التعاليم الحضاري للشريعة الإسلامية، وتعيد تجارب العزة والسيادة والقيادة إلى المسلمين بعد قرون، وتتحدى القيم الفاسدة والنماذج الباطلة في الحكم والإدارة للأنظمة العميلة في العالم الإسلامي.

فأعداء الأمة خائفون اليوم من أن تستعيد هذه الأمة عزتها ومجدها وسيادتها على العالم من جديد، ويتصدى لطموحات الغرب المادية وتفرداته العسكرية والاقتصادية.

في مثل هذه الظروف يخطر ببال كل مسلم غيور هذا السؤال: كيف يساير بعض الأنظمة العربية والاسلامية، العفريت الأمريكي في تهاجمه العسكري الأخير رغم أنهم يعلمون جيدا أن الهدف الحقيقي من هذا الهجوم كغيره من الهجومات هو تثبيت سيطرة الاستكبار العالمي في المنطقة، وضمان أمن إسرائيل، وغارة ثروات النفط، واختبار التسليحات الجديدة، وإنقاذ بعض الأنظمة المستبدة والعميلة من الانهيار، كما أن الهدف النهائي من ذلك هو تحقيق حلم الإمبريالية الإمريكية وإثبات أن الكلمة المسموعة والقرار القيادي بيدهم لينفخوا بذلك روح اليأس والإحباط في جيلي المعاصر والقادم من أبناء الأمة المسلمة حول حاكمية الإسلام والمسلمين، ويفرضوا عليهم أفكارهم وقيمهم وثقافتهم.

في مثل هذه الأوضاع يجدر التركيز على النقاط التالية:

١-على العالم الإسلامي أن يقوم بالاستعداد الروحي والجهود المستمرة والأهلية العلمية والصناعية والعسكرية للدفاع عن عزته وسيادته، قياما يشمل كافة جوانب الحياة، متمسكا بقول الله تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم".

٢- على الخبراء والقادة السياسين والمفكرين أن يتطرقوا إلى دراسات تخصصية لمعرفة مؤامرات الأعداء القديمة والجديدة وخططهم، ومن ثمّ يلقوا الضوء على الحقائق التي يتوصلون إليها لشعوبهم.

٣- على العلماء الربانيين والمخلصين أن يقوموا بمهمة الدعوة بين مختلف طبقات الشعب، وينشطوا ليلا ونهارا في نشر المعروفات بين الناس."ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر".

٤- يجب على قادة الجمعيات والحركات والأحزاب والمذاهب، التركيز على المشتركات وإضاحتها بدل إثارة الخلافات والاهتمام بها، وبدل تبادل التهم بعضهم مع بعض، وبدل الحزبية والطائفية، ويرفعوا خطوات نحو وحدة الأمة الإسلامية ومراعاة مصالحها المشتركة. "واعتصوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا".

٥- على القادة والزعماء الذين يملكون ذرة غيرة دينية أن يعودوا إلى شعوبهم بدل الأمم المتحدة ومجلس الأمن والتبعية للقوى العظمى الاستكبارية، ويفكروا في تقوية علاقاتهم وصلاتهم بشعوبهم. ويعلموا جيدا لو أن الشعوب عزموا طردهم فلا يجدون ملجأ عند دولة ولا قوة من دول العالم، ويكونون حينئذ مخذولين غير منصورين في الدنيا والآخرة. "إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون".

٦. على الشعوب المسلمة، العودة إلى الدين الحق، عودة صادقة، والاجتناب من المعاصي والمنكرات وما يخالف الشريعة والسنة النبوية؛ لأن كل تمرد على الأحكام الشرعية والسنة النبوية يثير الفتن ويستجلب الآفات الفردية والاجتماعية، وفي النهاية يكون سببا للوهن والذل.

"فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم".

# نفديك بأرواحنا يـــا رســـول الله!!

عبد الرحمن محمد جمال

وفي خطوة حماسية غير مسبوقة قام صقور الإسلام باقتحام مكتب المجلة الإرهابية ـ الشهيرة باستهتارها ونيلها من نبي الرحمة ـ "شارلي ايبدو" فأوقعوا بعدد منهم وأصابوا آخرين.

أثارت هذه الخطوة استياء الغرب فانتفض كالمجنون وهو يهذي من شدة الغضب. ويتصرف تصرفا جنونيا حيال هذه الحادثة معتبرا إياها إهانة بشرفها وعرضها. وزاد الطين بلة أن بلهاء الغرب زادوا في الطنبور نغمات فشكّلوا مظاهرات مؤيدة للإرهابيين. ونصبوا كاريكاتورات جديدة ثأرا بهذه الخطوة. وتعرض عدد من المساجد والأماكن الدينية بالإهانة.

ألم يدرك الصليبيون طيلة تاريخهم المليء بالإهانة والهمجية أن أبناء محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كورقة يابسة تقلبها الريح حيث شاءت دون أن تملك من أمرها شيئا. ألم يدركوا بأن أبناء محمد صلى الله عليه وسلم يفدونه بأرواحهم وأنفسهم؟! ألم يدركوا بأن محمدا صلى الله عليه وسلم أحب إليهم من أنفسهم وأموالهم وكل ما يملكون؟!.

ثم ألم يعلموا بأن التاريخ البشري لم ينجب أرأفا وأشفق وأرحم للبشرية منه؟!. وألم يعلموا بأن دينه مصدر كل خير وسعادة؟! بلى وألف بلى! إنهم أدركوا كل شيء. إذن لم هذه الحرب الصارخة له ولدينه؟! الجواب باختصار إنهم أعداء كل ما يمت بالإنسانية والكرم.

فيا رسول الله! إنهم لم يحسدوك إلا لأنك لقنتهم درس الرحمة والأريحية والكرامة وإنهم أعداء كل كرامة وشرف.

يا رسول الله! إنهم لم يعادوك إلا لأنك تبغي الخير والسعادة للإنسانية وهم أعداء كل خير وسعادة.

يا رسول الله! إنهم لم يعادوك إلا لأنك تمنع القوي من الضعيف وتعطي كل ذي حق حقه. وإنهم أعداء الإنصاف والعدل.

يا رسول الله! إنهم لم يعادوك إلا لأنك تقول للإنسان عش كإنسان. وهم أعداء كل ما يمت بالإنسانية.

يا رسول الله! إنهم لم يعادوك إلا لأنك مصدر كل خير ومنبع كل سعادة وهم دعاة كل شر وشقاوة.

يا رسول الله! إنهم لم يعادوك إلا لأن دينك دين النور والهداية ومبدّد الظلام والضلال وإنهم أعداء كل نور وهداية.

يا رسول الله! إنهم لم يعادوك إلا لأن دينك دين الوسطية والاعتدال وإنهم أعداء الوسطية ودعاة التطرف والإرهاب.

يا رسول الله! إنهم لم يعادوك إلا لأن دينك دين الرأفة والشفقة وإنهم أعداء الشفقة ودعاة العنف والقمع.

يا رسول الله! إنهم لم يعادوك إلا لأن دينك يدعو إلى الحياء والعفة والحشمة وإنهم أعداء الحياء والعفة ودعاة الخلاعة والمجون والعري والعهر.

يا رسول الله! إنهم لم يعادوك إلا لأن دينك يدعو إلى الألفة والمحبة والوحدة. وإنهم أعداء الألفة ودعاة التفريق والتمزيق والتشتيت.

يا رسول الله! إنهم لم يعادوك إلا لأن أمتك ـ رغم كل التحديات ـ تأتسي بك. وتستنير بك في ظلمات الجهل والفساد. وهم أعداء كل تقليد واتباع ودعاة الحرية المطلقة ونزعات البهيمية العوجاء.

يا رسول الله! إنهم لم يعادوك إلا لأن دينك دين إلهي يصل بالإنسان إلى فاطر الكون. وإنهم أعداء كل دين سماوي ودعاة الإلحاد والكفر والزندقة.

فيا أمة الإسلام. ويا أبناء محمد صلى الله عليه وسلم:

ألم يأن لنا أن نحاسب أنفسنا ونتفكر كم اقتدينا في حياتنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وكم اتخذنا سننه منارا نهتدي به في ظلمات الجهل والفساد؟

ألم يأن لنا أن نندم على ما فرّطنا في حق نبينا. وعلى ما أهملنا من سننه؟

ألم يأن لنا أن نستيقظ من سباتنا العميق الذي طال أمده؟

ألم يأن لنا أن نقاطع الغربيين ونزهد على ما عندهم. ونستغني الأخذ منهم؟

ألم يأن لنا أن نترك التقليد بهم ومحاكاتهم في خطواتنا وأعمالنا اليومية؟

آه على أمة غشيتها الغفلة. واعترت عليها الغفوة....

آه على أمة ميتة الضمير. لا تحرّك ساكنها الإساءة إلى عرض نبيها وقائدها....

آه على أمة لا تعتبر بالحوادث وتلدغ من جحر واحد ألف مرات...

آه على أمة تظل متفرجة على ما يجري في الساحة من الإهانة بنبيها....

أتستحق أمة مثل هذه أن تحيا وتعيش؟!

أتستحق أمة مثل هذه أن تسود وتقود؟!

أتستحق أمة مثل هذه أن تعز وتغلب؟!

# تفسير معارف القرآن

العلامة المفتي محمد شفيع العثماني
تعريب الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

**تفسير آية ٤٣ إلى ٤٦ من سورة البقرة**

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦).

## ذمّ من يأمر الناس بالخير وينسى نفسه:

« أتامرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم »

كان علماء اليهود، يوصون أقربائهم وأصدقائهم باتباع النبي محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وقبول الإسلام ( وكان هذا دليلاً على أنهم يعلمون أن الإسلام حق)، لكنهم لم يكونوا يرضونه لأنفسهم؛ لأنهم كانوا غارقين في شهواتهم، ويرون أن الإسلام لايتفق مع أهوائهم، فالآية وإن نزلت في شأن علماء اليهود، لكن معناها عامّ يشمل كل من يأمر الناس بالخير، وينسى نفسه، يوصي غيره بالخشية، ولا يخشى الله.

لقد جاء الوعيد على ذلك في الأحاديث، منها:

ما أخرج الإمام أحمد بن حنبل، في مسنده عن أنس ( رضي الله عنه ) قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هولاء؟ قالوا خطباء أمتك من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبرّ وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون"

روي ابن عساكر عن الوليد بن عقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: إن أناساً من أهل الجنة يطلعون على أناس من أهل النار فيقولون بم دخلتم النار؟ فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم فيقولون إنا كنا نقول ولانفعل" ابن كثير / ٨٣"

## هل يجوز أن يعظ الفاسق الناس ويدعوهم إلى الخير؟

قال العلامة الآلوسي رحمه الله في تفسيره: لاحجة فيها لمن زعم أنه ليس للعاصي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لأن التوبيخ على جمع الأمرين بالنظر للثاني فقط، لامنع الفاسق عن الوعظ، فان النهي عن المنكر لازم، ولو لمرتكبه، فإنّ ترك النهي ذنب وارتكابه ذنب آخر، وإخلاله بأحدهما لايلزم منه الإخلال بالآخر. وقال الحسن: "يودّ الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر." ( تفسير القرطبي ٣٦٧/١)

روى مالك رحمه الله عن سعيد بن جبير يقول: "لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء، ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر. قال مالك: وصدق، من ذا الذي ليس فيه شيئ!.(القرطبي)

كان سيدي حكيم الأمة، الإمام، أشرف علي التهانوي، رحمه الله تعالى يقول: عندما أشعر بوجود عادة سيئة في نفسي، أتكلم بشأنها وأذمّها وأنهى الناس عنها، لعلّي أوفّق لتركها ببركة النهي عن المنكر.

إذن ليس مقصود الآية، أن مرتكب المعصية لايجوز له أن ينهى الناس عنها، بل المقصود أنه يجب للواعظ أن يكون متعظاً وعاملاً بما يقول، والفرق واضح، ولقائل يقول: أن التساهل بالأعمال وعدم الاتّعاظ لايجوز للجميع، فلماذا خصص الواعظ بالذكر ههنا؟ الجواب: أن عدم الجواز للواعظ وغيره سواءٌ، ولكن ذنب الواعظ الذي لايعمل بنصيحته أكبر من غيره، لأنّ الواعظ يعلم ولايعمل، أما الذي لاعلم له وإن كان عاصياً بسبب عدم اهتمامه بالعلم، لكن ذنبه أخفّ من ذنب الذي علم ثمّ أعرض. إضافة إلى هذا،فالذي ينهى غيره عن المعصية ويرتكبها بنفسه، يعدّ عمله نوعا من الاستهزاء بالحق، ومن ثمّ قال النبي صلى الله عليه وسلم"إن الله يعافى الأميين يوم القيامة ما لا يعافي العلماء" رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالك – رضي الله تعالى عنه-.

## مرضان نفسيان وعلاجهما:

إنّ حبّ المال وحبّ الجاه مرضان، من أشدّ أمراض النفوس. يسببان فساد الحيوة الدنيا والآخرة. لوتدبرنا في عوامل الحروب الطاحنة والمنازعات المبيدة لوجدناها تعود إلى هذين الداءين. وإليكم ما ينتجه حبّ المال في النفوس

والمجتمع من أثرات سيئة:

١ – يسبب حبّ المال، الشحّ والبخل، فيحرم المجتمع من خيرالمال. ولاريب أن الشحيح البخيل لايتمتع بالاحترام والمحبة في المجتمع.

٢ – من غلب عليه حبّ المال يرتكب للحصول عليه أعمالا شنيعة، مثل الغش والتطفيف في الكيل، والارتشاء، والمكر والخديعة، وإخلاف الوعد، ونقض العهد، ويتوسل بكل حيلة تكثر ماله، وقد يمتصّ دماء الآخرين، ليملأ جيبه أو بطنه وقد يودّي عمله إلى الحروب والمنازعات بين العمال وأصحاب الأموال.

٣ – الذي غلب عليه حبّ المال، لايقف عند حدّ، ولايشبع بل يسعى ليلاً ونهاراً كيف يحصل على المزيد، ويتفكر حتى وقت النزهة والراحة كيف يصل إلى درهم جديد؟ فالمال الذي كان ينبغي أن يسبب الراحه والهدوء، صار وبالاً على صاحبه وعذاباً له.

٤ – الذي غلب عليه حبّ المال، لايتبع الحق، ولوكان بيّنا واضحاً، إذا وجده مزاحماً لأغراضه السئية، وهذه هي الظاهرة التي تقضي على هدوء المجتمع وتسبب الفساد فيه.

## التأثيرات السلبية لحبّ الجاه:

لاريب أن حبّ الجاه له تأثيرات سلبية؛ مثل التأثيرات التي كانت لحبّ المال، فما نراه من غطرسة على العباد واستئثاربالأموال وإضاعة للحقوق وتنافس في الوصول إلى المناصب، وحروب ومنازعات، جعلت الدنيا كالجحيم، كلها يعود إلى حب المال وحب المنصب.

وقد بيّن القرآن الكريم علاج هذين المرضين، ووصف لهما الدواء الناجع، حيث قال عزّ من قائل: "واستعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين" ومعنى الآية؛ اصبروا على ترك اللذات والشهوات، حتى يتقلل فيكم حب المال، لأن الإنسان يحب المال، ليتخذه ذريعة للحصول على اللذات والشهوات. فإذا عزمت أن لاتتبع الشهوات ولاتجري وراءها وإن كان يشق ذلك عليك في بداية الأمر، لكن سوف تتعود بتركها فتقل الشهوات وتعتدل؛ ثم ترى أن كثرة المال لاحاجة إليها، فتتخلص من حبه المفرط الذي يسبب العمى عن الحقائق ويفضي إلى الخسران المبين.

وهكذا الصلوة تقلل حب الجاه، لأن المصلي إذا اهتم بالصلوة حق الاهتمام وحصل على خشوع الظاهر والباطن وتعوّد أداء الصلوة ومراعاة آدابها، يشعر بعد ذلك بتذلل وانكسار أمام ربه، فيتواضع وينكسر قلبه ويتخلص من داء التكبر وحبّ الجاه والمنصب.

## حقيقة الخشوع:

قوله" إلا على الخاشعين"

ورد في الكتاب والسنة التأكيد البليغ على الخشوع في الصلوة. والمراد بالخشوع هو التواضع لله مع استحضار عظمته وجلاله واستصغار النفس أمام الرب، وقد تظهر آثار الخشوع على الجسم؛ فالمتصف بالخشوع يبدوا متأدبا متواضعا منكسرا قلبه. أما الذي ليس في قلبه مخافة الله،فمهما تواضع في الظاهر وتظاهر بالأدب، فلا يعد خاشعا،نظرأمير المؤمنين عمربن الخطاب رضي الله عنه إلى شاب قد نكس رأسه فقال يا هذا! ارفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب.

وقال إبراهيم النخعي: ليس الخشوع بأكل الخشن ولبس الخشن وتطأطؤ الرأس! لكن الخشوع أن ترى الشريف والدنيء في الحق سواء وتخشع لله في كل فرض افترض.

عن الحسن أن عمر رضي الله عنه إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع وكان ناسكا صدقا وخاشعا حقا.

قال الإمام القرطبي :هذا هو الخشوع المحمود لأن الخوف إذا سكن القلب أوجب خشوع الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه، فتراه مطرقا متأدبا متذللا وإنما المذموم فتكلفه والتباكي ومطأطأة الرأس كما يفعله الجهال ليروا بعين البر والإجلال وذلك خدع من الشيطان وتسويل من نفس الإنسان.( القرطبي ٣٧٥/١)

فائدة: قد يعبر عن الخشوع بالخضوع، والخضوع أيضا ورد في القرآن أكثر من مرة. وهذا أيضا يقارب الخشوع ولكن الخشوع يستعمل في عامة الأحوال للتذلل وخفض الصوت والنظر، وهو ينشأ من التواضع الحقيقي ومخافة الله في القلب ولم يكن صاحبه متكلفا. أما الخضوع فيستعمل للتواضع

والانكسار بالجسم، كما ورد في القرآن :" فظلت أعناقهم لها خاضعين"

**الخشوع في الصلاة:**

ورد في القرآن الكريم التأكيد على الخشوع في الصلاة في أكثر من موضع، ما يدل على أهميته ودوره فيها. وللإمام محمد بن محمد الغزالي مطلب في أهمية الخشوع لا يخلو ذكره عن الفوائد، وإليكم ملخص ما ذكره في كتابه إحياء علوم الدين:" إعلم أن أدلة اشتراط الخشوع وحضور القلب كثيرة؛ فمن ذلك قوله تعالى" أقم الصلاة لذكري" وظاهر الأمر الوجوب و الغفلة تضاد الذكر، فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقيما للصلاة لذكره؟. وقوله الله تعالى " ولا تكن من الغافلين" وقوله صلى الله عليه وسلم" إنما الصلوة تمسكن وتواضع"حصر بالألف واللام. وكلمة « إنّما » للتحقيق والتوكيد، وقوله صلى الله عليه وسلم « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً "وصلاة الغافل لاتمنع من الفحشاء والمنكر » وليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها.*

والتحقيق فيه أنّ المصلي مناج ربه عزوجل، كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليسٍ بمناجاة البتة، وبيانه أن الزكاة إن غفل الإنسان عنها مثلا فهي في نفسها مخالفة للشهوة، شديدة على النفس، وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى الذي هوآلة للشيطان فلا يبعد أن يحصل منها مقصود مع الغفلة وكذلك الحج أفعاله شاقة شديدة، وفيه من المجاهدة ما يحصل الإيلام كان القلب حاضراً أولم يكن؟ أما الصلاة فليس فيها إلا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود فأمّا الذكر فإنه مجاورة ومناجاة مع الله عزوجل فأيّ مشقة في تحريك اللسان مع الغفلة لاسيما بعد الاعتياد؟ ولاشك أنّ المقصود من القراءة و الأذكار، الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطب هوالله عزوجل وقلبه بحجاب الغفلة محبوب عنه. فلايراه ولايشاهده بل هوغافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة، فما أبعد هذا عن المقصود بالصلاة التي شرعت لتصقيل القلب وتجديد ذكر الله عز وجل ورسوخ عقد الايمانٍ به . وأما الركوع والسجودِ فالمقصود بهما التعظيم قطعاً، وإذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق إلا مجرد حركة الظهر والرأس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به.... وما أرى أن هذه العظمة كلها للصلوة من حيث أعمالها الظاهرة. الا أن يضاف إليها مقصود المناجاة فإن ذلك يتقدم على الصوم والزكاة والحج وغيره بل الضحايا والقرابين التي هي مجاهدة النفس بتنقيص المال.

قال الله تعالى « لن ينال الله لحومها ولادماءها ولكن يناله التقوى منكم » أي الصفة التي استولت على القلب حتى حملته على امتثال الأوامر. فهذا ما يدلّ من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب.

**شبهة وجوابها:**

فإن قلت: إن حكمتَ ببطلان الصلاة وجعلت حضور القلب

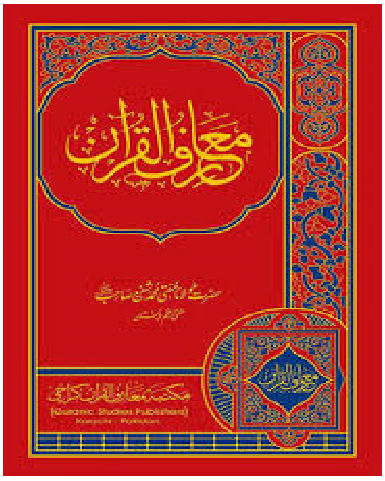


شرطاً في صحتها، خالفت إجماع الفقهاء، فإنهم لم يشترطوا إلا حضور القلب عند التكبير؟ فاعلم أن الفقهاء لايتصرفون في الباطن ولايشقون عن القلوب ولا في طريق الآخرة، بل يبنون أحكام الدين على ظاهر أعمال الجوارح؛ وظاهر الأعمال سقوط الثقل وتعزير السلطان؛ فأما إنه ينفع فى الآخرة فليس هذا من حدود الفقه، على أنه لايمكن أن يدعى الإجماع، فقد نقل عن بشر بن الحارث فيما رواه عنه أبوطالب المكي عن سفيان الثوري، إنه قال: "من لم يخشع فسدت صلاته وروى عن الحسن أنه قال:"كل صلاة لايحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع" وعن معاذ بن جبل: "من عرف من على يمينه وشماله متعمداً وهوفي الصلاة فلاصلاة له". وروي مسنداً قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :" إن العبد ليصل الصلاة لايكتب له سدسها ولاعشرها وإنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها" وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين وعن علماء الآخرة أكثر من أن يحصى. والآثار ظاهرة في هذا الشرط إلا أن مقام الفتوي في التكليف الظاهر، يتقدر بقدر قصور الخلق. فلايمكن أن يشترط على الناس إحضار القلب في جميع الصلاة، فإن ذلك يعجز عنه كل البشرإلا الأقلين وإذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلامردّ له إلا أن يشترط عنه ما يطلق عليه الإسم ولو في اللحظة الواحدة، وأولى اللحظات به لحظة التكبير فاقتصرنا على التكليف بذلك..

**الصلاة بغير الخشوع لا تخلو عن الفائدة**

ويقول الإمام الغزالي في الأخير:

ونحن مع ذلك نرجو أن لايكون حال الغافل في جميع صلاته مثل حال التارك بالكلية. فإنه على الجملة أقدم على العمل ظاهراً وأحضر القلب لحظة. وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسياً صلاته باطلة عند الله تعالى ولكن له أجر ما يحسب فعله وعلى قدر قصور وعذره، ومع هذا الرجاء فيخشى أن يكون حاله أشد من حال التارك، كيف لا والذي يحضر الخدمة ويتهاون بالحضرة ويتكلم بكلام الغافل المستحقر أشد حالا من الذي يعرض عن الخدمة؟

ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما أفتوا به من الصحة مع الغفلة فان ذلك من ضرورة الفتوى، كما سبق التنبيه عليه و"من عرف سرّ الصلوة علم أن الغفلة تضادها".

وحاصل الكلام أن حضور القلب هو روح الصلوة وأن أقل ما يبقى به رمق الروح .الحضور عند التكبير. فالنقصان منه هلاك وبقدر الزيادة عليه تنبسط الروح في أجزاء الصلوة وكمثل حيّ لاحراك به قريب من ميت؟ فصلاة الغافل في جميعها إلا عند التكبير كمثل حي لاحراك به نسأل الله حسن العون ( إحياء علوم الدين ١/ ١٦١ ). *التعليق(ثم أشار الإمام الغزالي إلى المعاني الباطنة التي تتمّ بها الصلاة وهي حضور القلب و التفهم، التعظيم والهيبة والرجاء والحياء و ذكر تفاصيلها في الإحياء ( راجع ١٦١/١ )

# أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين (القسط الخامس)

محمد بن محمد العواجي

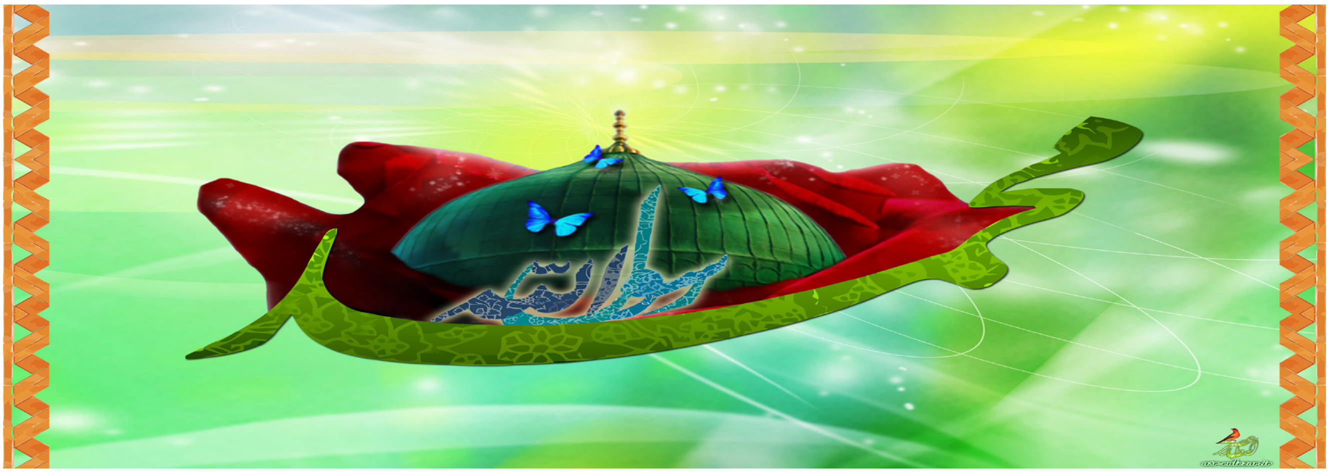

## المبحث الرابع: أهمية دراسة السيرة النبوية من الناحية الاقتصادية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في حث الإسلام على العمل والكسب الحلال.

المطلب الثاني: اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالنواحي الاقتصادية

المطلب الأول: في حث الإسلام على العمل والكسب الحلال

لا شك أن المال عصب الحياة كما يقال، وقد حث الإسلام على العمل والكسب الحلال، قال جل شأنه: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ} [الملك:١٥] .

وقال سبحانه: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الجمعة:١٠] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اليد العليا خير من اليد السفلى..." (١) .

وبما أن الإنسان مأمور بالعمل فلا بد أن يكون كسبه حلالاً حتى يبارك الله له فيه، وإذا أراد الإنسان المسلم تنمية ماله، فلا بد أن يكون خالصاً من الشوائب المحرمة كالربا مثلاً، فإنّه ممحق البركة {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} [البقرة:٢٧٦] .

ويقول صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس إن الله طيّب لا يقبل إلا طيباً..." (٢) .

فالإسلام دين متكامل في كل شيء وليس للتواكل فيه مكان، فهو يحث على العمل في كل وقت إلى يوم القيامة، ومما يؤكد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة (٣) . فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل" (٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع الخ.

فهذه توجيهات نبوية وحث كريم للعمل على إعمار الأرض بالزرع حتى يأكل منه الإنسان والطير والحيوان، وإذا كان الإنسان قد أمر بالعمل وابتغاء الرزق، فإنّه قد أمر بالاقتصاد في ذلك، قال جل شأنه: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف:٣١] .

فعدم الإسراف في الشيء يُنمي الاقتصاد، وهو من الأمور المهمة التي عالجها الإسلام مبكراً وهي نبراس لمن أراد العمل والكسب الحلال، وإذا أراد الإنسان المسلم أن ينفع نفسه وأمته فليأخذ بالتوجيهات الربانية في عدم الإسراف، وأيضاً عدم التقتير على حد قوله سبحانه وتعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} [الإسراء:٢٩] .

ومما يجب التنبيه له أن الإسلام الذي يأمر بإحياء الأرض ينهى أيضاً عن الغلو في ذلك والإسراف فيه، فمن صرف همّه ووقته وجهده في البحث عن المال فحسب فهو غالٍ في عمله هذا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا تبايعتم بالعينة (٢) ، وأخذتم بأذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزع حتى ترجعوا إلى دينكم" (٣) .

ومن هنا نستطيع أن نفهم أن الحديث يحث على العمل، وفي الوقت نفسه يحذر من الإسراف فيه مع ترك الجهاد، لكن إذا كان هذا العمل يخدم المصالح الإسلامية من إعداد العدة للعدو، وإسعاد الآخرين فلا بأس.

## المطلب الثاني: اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالنواحي الاقتصادية

أدت هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة إلى زيادة الأعباء الاقتصادية الملقاة على عاتق أهل المدينة (١) .

إلا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم عالج ذلك بنظام المؤاخاة الذي شرعه بين المهاجرين والأنصار حيث كان من بنوده أن يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه، وتقبل الأنصار رضي الله عنهم ذلك تقبّلاً حسناً، واستمر الحال كذلك حتى نسخ التوارث بعد معركة بدر بنزول الآية الكريمة: {وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} [الأنفال:٧٥] (٢) .

وعندما نقض بنو النضير العهد وأجلاهم إلى خيبر، كانت أموالهم خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنّه مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، فقسمها صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين، ولم يعط للأنصار شيئاً إلا سماك بن خرشة -أبا دجانة- وسهل بن حُنيف؛ لأنّهما كانا من أشدّ الأنصار فقراً (٣) ، وكان إعطاء تلك الأموال للمهاجرين عن طيب خاطر الأنصار، وبذلك تحسنت الظروف الاقتصادية عند المسلمين في المدينة، وتقاربت مستويات المعيشة بين الأنصار والمهاجرين.

وبما أن زراعة الأرض كانت من أهم الموارد في العصر النبوي -أو على الأقل في بداية العصر النبوي- فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على استغلالها جيداً حتى يكثر الإنتاج ليسد حاجة الناس، فقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم بستان نخل للأنصار، فوجدهم يؤبرونه، فقال:"ماذا لو تركوه؟ " فترك القوم تأبير النخل فلم تحمل ذلك العام، فراجعوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "عليكم بما كنتم تصنعون، فإنما قلت لكم ولا أعلم" (١) .

وقد استفاد النبي صلى الله عليه وسلم من هذه التجربة فجعل إصلاح الأرض إلى أهلها، وبهذا يعلم أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذ بها، ولا يحول دون الاستفادة من تجارب الغير شيء أبداً، ولذلك لما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم خيبر أقرهم على إصلاح الأرض وزراعتها على أن يكون ثمرها بينه وبين أهلها بالتساوي (٢) .

وانتعش الاقتصاد في المدينة، وزاده انتعاشاً إقامة الأسواق التجارية في المدينة، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامة سوق مجاور للبقيع (٣) ، ثم نقلها إلى غربي المسجد النبوي (٤) .

وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الأسواق وما يجري فيها من بيع وشراء، ومراقبة ذلك مراقبة شديدة، حتى لا تجلب إليه البضاعة الرديئة إلا إذا عُرِّفت، وإذا عرف عن هذه الأسواق عدم التطفيف في الكيل، وعدم الغش والكذب والخداع أتاه الناس من كل صوب.

وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم ضوابط كثيرة للبيع والشراء والسلع المستوردة، كل ذلك مبثوث في كتب الفقه.

هذا، بالإضافة إلى ما كان يأتي المسلمين من غنائم وزكاة وخراج، حتى تحول المجتمع المدني خاصة في أواخر العهد النبوي إلى مجتمع يمكن أن يكون قد استغنى عن الآخرين بما عنده.

وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الأسواق وما يجري فيها من بيع وشراء، ومراقبة ذلك مراقبة شديدة، حتى لا تجلب إليه البضاعة الرديئة إلا إذا عُرِّفت، وإذا عرف عن هذه الأسواق عدم التطفيف في الكيل، وعدم الغش والكذب والخداع أتاه الناس من كل صوب.
وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم ضوابط كثيرة للبيع والشراء والسلع المستوردة، كل ذلك مبثوث في كتب الفقه.

ومما يجدر ذكره أن المسلمين بالإضافة إلى بيعهم وشرائهم في أسواقهم الخاصة إلا أنهم كانوا يعرضون بضاعتهم في أسواق اليهود (١) ، كما أن اليهود أيضاً كانوا يشاركون المسلمين في أسواقهم بالبيع والشراء بالبضائع التي لا يجيدها غيرهم كأنواع الأسلحة وأنواع الحُلي، ولا سيما بنو قينقاع الذين اشتهروا بذلك.

ويستفاد من هذه المعاملات التجارية بين المسلمين واليهود، أن للمسلمين شراء ما يستفيدون منه من اليهود وغيرهم وبخاصة الأسلحة.

..............................

(١) البخاري، رقم (١٤٢٧) ، وأحمد (٤٢/٢٤) رقم (١٥٣٢٦) تحقيق الأرناؤوط وآخرين.
(٢) صحيح مسلم حديث رقم (١٠١٥) .
(٣) الفسيلة: النخلة الصغيرة، القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: فسل.
(٤) مسند أحمد (٢٩٦/٢٠) رقم الحديثٍ (١٢٩٨١) تحقيق الأرناؤوط وآخرين، وسنده صحيح كما قال المحقق.زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» (١) .
(١) مسند أحمد (٨٨/٢١) رقم (١٣٣٨٩) تحقيق الأرناؤوط، وسنده صحيح.
(٢) العِينَة: أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به. النهاية (٣٣٣/٣) .
(٣) أخرجه أبو داود في السنن رقم (٦٤٦٢) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٢٩٥٦) .
(١) في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية جـ (٢) ، الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام، محمد ضيف الله بطاينة ص (١٠) .
(٢) انظر: البخاري رقم (٢٠٤٨) ، وتفسير ابن كثير (٦٣/٤) .
(٣) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٧١/٣-٤٧٢) .
(١) الخراج ليحيى بن آدم ص (١١٤) .
(٢) ابن إسحاق (ابن هشام) (٣٥٦/٢-٣٥٧) بسند مرسل.
(٣) وفاء الوفاء للسمهودي (٧٤٧/٢-٧٤٨) .
(٤) البلاذري، فتوح البلدان (١٥/١) .
(١) البخاري، رقم (٢٠٤٨) ، وابن هشام (٤٧/٢-٤٨) .

# اقتباسات علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية

سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي

الأستاذ بالجامعة ورئيس قسم دار الإفتاء بها

## فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وجزاءها عند الله تعالى

قال القاضي أبو بكر ابن العربي قد قال تعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) (الأنعام : ١٦٠) فما فائدة هذا الحديث؟ قلنا: أعظم فائدة، وذلك أن القرآن اقتضى أن من جاء بحسنة تضاعف عشرا، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حسنة، فيقتضي القرآن أن يعطى عشر درجات في الجنة، فأخبر الله تعالى أنه يصلى على من صلى على رسوله عشرا، وذكر الله للعبد أعظم من الحسنة مضاعفة.

قال: وتحقيق ذلك أن الله تعالى لم يجعل جزاء ذكره إلا ذكره كذلك جعل جزاء ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم ذكره لمن ذكره يعني كما تقدم.

قلت: قال الفاكهاني: وهذه نكتة حسنة أجاد فيها وأفاد. انتهى. لكن قد قال العراقي: بل لم يقتصر سبحانه وتعالى في الصلاة على نبيه بأن يصلي على المصلي عليه بالواحدة عشرا، بل زاده على ذلك وزاده رفع عشر درجات، وحطّ عشر سيئات، كما تقدم في حديث أنس، وزاده أيضا على ذلك كتابة عشر حسنات مع ما تقدم، كما في حديث أبي بردة بن نيار، وعمير بن نيار وزاد في حديث البراء: (وكن له كعتق عشر رقاب) وفي إسناده من لم يسم.

وفي هذه الأحاديث دلالة على شرف هذه العبادة من تضعيف صلاة الله على المصلي، وتضعيف الحسنات وتكفير السيئات، ورفع الدرجات، وأن عتق الرقاب مضاعفة.

فأكثر من الصلاة على سيد السادات، ومعدن أهل السعادات، فإنها وسيلة لنيل المسرات، وذريعة لأنفس الصلات، ومنع المضرات، ولك بكل صلاة صليتها عليه عشر صلوات، يصليها عليك جبار الأرضين والسموات، مع حطّ سيئات، ورفع درجات، وصلاة ملائكته الكرام، عليك في دار المقام، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.(القول البديع للسخاوي ص٢٩٤

## تقريظ ماتع للعلامة أبي الحسن الندوي على كتاب «صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل» للعلامة أبي غدة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، خاتم النبيين، محمد وآله أصحابه الطاهرين الطيبين، على من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد فيسعدني أن أكتب سطورا في انطباعي عن كتاب (صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل) في طبعته الثانية، للعالم الرباني المربي تذكارعلماء السلف في سمو الهمة، وعلو النظر، والتفنن في العلوم، والإتقان فيها، فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة لأنخرط في هذا السلك النوارني الذي يمتد من القرون المشهود لها بالخير إلى زماننا، ومن الشرق إلى الغرب.

وإن فاتني ذلك الصبر وعلو الهمة والجهاد في سبيل العلم ، ومقاساة شدائده، فلا يفتني الإعجاب بهذه الصفات المرضية، والاعتراف بفضل أهلها، وعلو مكانتهم والثناء على من أحيا ذكرهم، ونشر أخبارهم، وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم باندراج المحب في زمرة من أحبهم، فقال: (المرء مع أحبّ).

لقد قرن الله العلم منذ خلقه بالصبر، وسموّ الهمة، والإجلال له، والغيرة عليه، وزهد في الدنيا، وتقشف في الحياة –مدة الدراسة والتحصيل على الأقل– وسهر الليالي والجد في الطلب، والدعاء والإنابة، والتنقل في سبيله والبحث عن مصادره وأئمته والتواضع لهم ومعرفة فضلهم، وشكرهم.

وكتب التراجم والسير في الإسلام وهي أوسع مكتبة وأثراها في تاريخ أمة من الأمم العلمي والتأليفي زاخرة بهذه الأخبار التي تثير الهمم وتشعل المواهب وتنفخ في القارئ روحا جديدة وحماسا جديدا وتعالج الفتور في الهمم، والقناعة بالدون والخمود في الطبائع والاشتغال بسفاسف الأمور: معالجة رفيقة حكيمة لا يستثقلها القارئ ولا يشعر بمرارة الدواء أو لذع آلة الجراحة. وقد اتفق علماء النفس والتربية على أن القصص والأخبار والنماذج من السيرة والحياة أكبر مؤثر في النفس وأقوى عامل من عوامل التربية وقد جاء ذلك في القرآن صريحا ومكررا فقال: فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقال: لقد كان قصصهم عبرة لأولي الألباب . وقال مخاطبا لنبيه: وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك.

ومن أعظم الكتب علي فضلا في رفع الهمة في طلب العلم، والصبر على شدائده والانقطاع إليه، والشغف به كتاب (علماء السلف) بالأوردية للسّري الفاضل العلامة الأمير حبيب الرحمن خان الشيرواني وزير الأمور الدينية في حكومة حيدر آباد سابقا، وصاحب المكتبة النفيسة المشهورة.

وهو كتاب كتب في حالة نفسية خاصة، وبإخلاص كبير، وقدرة فائقة في اختيار المؤثر المرقق من أخبار العلماء القدماء والسلف الصالحين في الولوع بالعلم النافع، والغرام به والتهالك عليه، والتفاني في سبيله، وعلو همة المحدثين والفقهاء في الرحلة في سبيل العلم، والصبر على الشدائد والمكاره.

وأنا دائما أوصي طلبة العلم بقراءة هذا الكتاب مرة بعد مرة، لأني مدين في طلبي للعلم، شاهد بتأثيره، والكتاب تقرأ منه قطعة أمام الطلبة في جامع (الندوة) وعقب صلاة العصر، كل يوم في مفتتح السنة الدراسية في دار العلوم.

وقد كانت الحاجة ماسة إلى أن يوضع كتاب جديد في أسلوب عصري رشيق،وتنخل كتب التراجم والسيروالأخبار وطبقات العلماء من جديد، وتقتبس منها حكايات مؤثرة، تلائم الذوق، وتساير العصر، وتشحذ العزم، وتستفز الهمم، ولايحسن ذلك، ولايؤثر في نفوس القراء إلا مؤلف كان هذا حاله واختلط ذلك بلحمه ودمه وقد ذاق حلاوته فلا يكون ناقلا محضا، أو حاملا أجيرا للتنقل من مكان إلى مكان.

وقد جاء كتاب(صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل) لعلامة العصر وبقية السلف صاحب الفضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة مصداقا لذلك وأمامي الآن الطبعة الثانية من الكتاب، التي أصدرها مكتب المطبوعات الإسلامية في حلب، ووجدت الكتاب أجمع ما في هذا الباب،وخطيب المحراب، وقد رتب ترتيبا جميلا مع فهارس مفصلة وإيضاح للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمصادر.

والاختيار مثل التأليف أو أصعب منه فإنه يتجلى فيه ذوق المؤلف، ودقة نظره، ولطف حسه.

# أحوال المسلمين المتأزمة ومسئولية الموجهين

الشيخ عبد اللطيف الناروئي
الأستاذ بالجامعة

إن الأمة الإسلامية لما غفلت عن رسالتها السامية وقعت في مهاوي سحيقة وأزمات شديدة ولقد حذّرنا الله تعالى حيث قال: إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم. وإذا دقّقنا النظر في حال الأمة رجالا ونساءا وشبابا وشيوخا نرى الغفلة العامة الشاملة قد اكتسحت نواحي الحياة المختلفة وكثير من المسلمين مع الأسف الشديد قد أفسدت ضواري الغفلات قلوبهم وزلزلت كيانهم وأقلقت مضاجعهم ويتيهون في بيداء الضلالة والأنانية، فهم لا يهتمون بالشعائر الدينية والأحكام الإسلامية في محياهم ومماتهم أفراحهم وأتراهم وليست لهم برامج هادفة نحو العزة والكرامة في ظل دوحة الإسلام الخالدة ولا يهمهم إلا الترف والراحة والتمسك بالتقاليد وراقت لهم زهرة الحياة الدنيا وزخرفتها فلا يزعجهم النكبات التي أصيبت بها الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بل يغضون الطرف عليها.

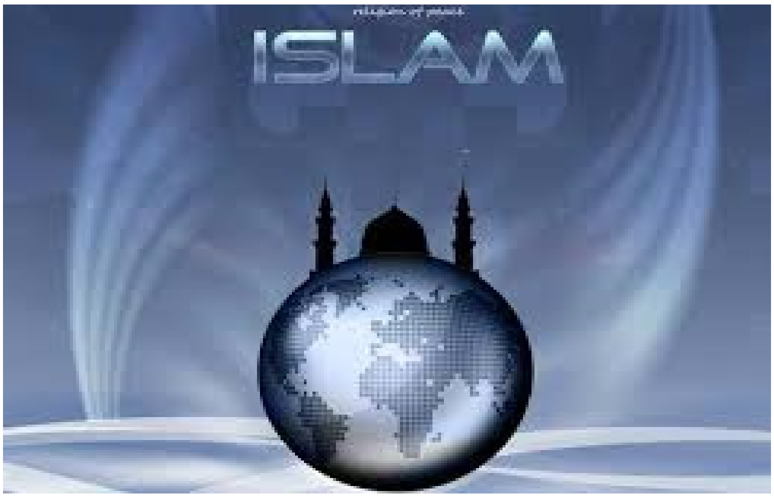


يقول الدكتور عبد الكريم بكار: هناك كثير من الناس همهم الأكبر هو لفت الأنظار إليهم، فتراهم يبحثون عن الشهرة والظهور بأي ثمن ويتعلقون بالشكليات من كل نوع، فهذا يبحث عن رقم مميز لجواله وهذا يبحث عن رقم مميز للوحة سيارته، وذاك يبحث عن قصة جديدة لشعره ورابع يبحث عن طراز جديد لثوب يرتديه كما أن من غير الممكن أن نعثر على إنسان وضيع يهتم بأمور عظيمة وإن هناك عددا غير قليل من الرجال الموهوبين الذين يملكون العديد من الصفات والمؤهلات التي تجعل منهم أشخاصا عظماء، لكنهم لم يصحبوا عظماء لا شئ سوى أن اهتماماتهم تافهة! في إمكان الواحد منا أن يتعرف على شخصيته وعلى الطريق الأساسي الذي يمضي فيه من خلال الأمور التي تسيطرعلى تفكيره وتوجه سلوكه ومواقفه وتنظم ردود أفعاله، فإذا وجد أن الفوز برضوان الله تعالى وظهور الإسلام وانتشار الفضيلة وغلبة الحق هي التي تستحوذ على جل اهتماماته، فهذا يعني أنه من الصنف النبيل الذي يرجو الخير، ويرتجي له، وإذا وجد أن ارتقائه في ظيفته وزيادة رصيده في البنك وإثارة اهتمام الناس به هي التي تشغل باله، فإن عليه أن يتوقف فورا لأنه يمضي في طريق غير طريق أولياء الله وغير طريق العظماء وليعمل بجد على إعادة ترتيب أولوياته واهتماماته ورحم الله القائل: من عاش لربه ودينه عاش كبيرا ومات كبيرا ومن عاش لنفسه وملذاته عاش صغيرا ومات صغيرا.

لا ينكر أحدا أن بعض المسلمين يحتلون مكانة مرموقة في الأعمال الدينية والدعوة الإسلامية ويتحرقون على مآسي الأمة وازماتها وآلامها ويعتنون بمعالجة الجانب المأساوي من حياة البشرية ولكن في جانب آخر نرى كثيرا من أمة الإسلام على شفا جرف هار قد اصيبوا بتطورات العصر وبهرجة الحضارة والتقدم فأصبحوا مشلولي القوى وعاطلي الإرادة والتفكير وفاقدي الهمة والطموح، قد أصيبوا في تفكيرهم ونظرتهم إلى القيم الإسلامية وأخذوا يفتكون بكل من يقف في طريقتهم، ويسفهون كل من ينافع عن الإيمان والعقيدة الإسلامية والجنة والنار. وفي هذه الحالات المعرقلة حيث نرى الإنحراف السكوكي والفكري والعقدي والعملي قد تسرب إلى شباب الأمة المسلمة ومفكريها ومثقفيها ونسائها ورجالها بفضل الإعلام الغربي تسرب الماء الآسن إلى المشرع الروي الزلال يتحتم على زعماء الأمة وقادتها والمتحرقين لها أن يجتهدوا إلى إعادة ثقة الأمة بربها ودينها

وردها إلى المنهج الصحيح.

وفي هذا يقول الإمام السيد أبو الحسن علي الندوي رحمه الله: إن جهاد اليوم وإن خلافة النبوة وإن أعظم القربات وأفضل العبادات، أن تقاوم هذه الموجة اللادينية التي تجتاح العالم الإسلامي وتغزوا عقوله ومراكزه وأن تعاد الثقة المفقودة إلى نفوس الشباب والطبقة المثقفة بمبادئ الإسلام وحقائقه ونظمه وبالرسالة المحمدية وأن يزال القلق الفكري والإضطراب النفسي اللذان يساوران الشباب المثقف وأن يقنعوا بالإسلام عقليا وثقافيا وأن تحارب المبادئ الجاهلية التي رسخت في النفوس وسيطرت على العقول علميا وعقليا، وأن تحل محلها المبادئ الإسلامية باقتناع وإيمان وحماسة.

لقد مضى علينا قرن كامل وأروبا تغتصب شبابنا وعقولنا وتنبت في عقولنا الشك والإلحاد والنفاق، وعدم الثقة بالحقائق الإيمانية والغيبية، والإيمان بالفلسفات الجديدة الإقتصادية والسياسية ونحن معرضون عن مقاومتها، معتمدون على ما عندنا من تراث، مضربون عن الإنتاج الجيد معرضون عن فلسفتها ونظمها ومحاسبتها محاسبة علمية، ونقدها وتشريحها كتشريح الأطباء الجراحين، متعللون بالبحوث السطحية المستعجلة وبالزيادة في ثروتنا العلمية القديمة، حتى فوجئنا في العصر الأخير بانهيار العالم الإسلامي في الإيمان والعقيدة وملك زمام الأمور في البلاد الإسلامية جيل لا يؤمن بمبادئ الإسلام وعقيدته ولا يتحمس لها ولا تربطه بالشعب المسلم المؤمن البرئ إلا (القومية الإسلامية) أو المصالح السياسية.

إن الأمة الإسلامية تنتظر بفارغ الصبر رجالا ربانيين يضحون النفس والنفيس في سبيل بث الوعي الدين في الأمة إلى نصابها وإحياء ما اندرس من أمورها ولا شك أن كثيرا من الناس تتحرك في نفوسهم آمال كبيرة نحو خدمة الإسلام والمسلمين ويتطلعون إلى أهداف سامية يريدون الوصول إليها ولكن يتساقطون واحد أبعد الآخر كما تقدمت بهم الطريق وازدادت التحديات وكثر الأزماة والظلمات وستبقى الرجال الأقوياء، أولوا العزم والعزائم الذين لا تثنيهم عن غايتهم المثلى الأعاصير ولا تحول دون مراميهم العقبات وقلة الأنصار. إن الأمة تحتاج إلى رجال يعرفون الداء

لقد مضى علينا قرن كامل وأروبا تغتصب شبابنا وعقولنا وتنبت في عقولنا الشك والإلحاد والنفاق، وعدم الثقة بالحقائق الإيمانية والغيبية، والإيمان بالفلسفات الجديدة الإقتصادية والسياسية ونحن معرضون عن مقاومتها، معتمدون على ما عندنا من تراث، مضربون عن الإنتاج الجيد معرضون عن فلسفتها ونظمها ومحاسبتها محاسبة علمية، ونقدها وتشريحها كتشريح الأطباء الجراحين، متعللون بالبحوث السطحية المستعجلة وبالزيادة في ثروتنا العلمية القديمة، حتى فوجئنا في العصر الأخير بانهيار العالم الإسلامي في الإيمان والعقيدة وملك زمام الأمور في البلاد الإسلامية جيل لا يؤمن بمبادئ الإسلام وعقيدته ولا يتحمس لها ولا تربطه بالشعب المسلم المؤمن البرئ إلا (القومية الإسلامية) أو المصالح السياسية.

ويصفون الدواء ولا سيما في الخطوب الملمة والدواهي المريرة التي قد زلزلت جذور الممالك الإسلامية. فإن التفرق والتشتت في صفوف الأمة والحقد والشحناء والخلافات الجزئية قد تسببت إلى وهن الأمة وضعفها الشديد وغفلتها عن كيد الأعداء فإنهم يخططون ويؤامرون دوما كي تندلع نار الشقاق والنفاق والخلافات البغضية والعصبية العمياء في العالم الإسلامي ولكي يعيش المسلمون في بلادهم وممالكهم على أحر من الجمر ويتخلفوا عن ركب الحضارة والرقي والإنجازات العلمية والتقنية وإلى هذه الغاية يسعون وقد وصلوا إلى بغيتهم في كثير من الممالك الإسلامية وحققوا أمنياتهم الزائفة فهل من مدكر؟!

على سبيل المثال مشكلة الأمية من أكبر المشاكل فإن هناك أكثر من ٥٠٪ من الأمة الإسلامة تعاني من الأمية التامة –عدم القراءة والكتابة- وأيضا الأمم المتحدة في تقرير لها تقسم العالم حسب الإمكانيات العلمية في كل قطر إلى خمس فئات: فئة القادة وفئة القادة المحتملون يعني: أنه من الممكن أن تصير دول قيادية مستقبلا. والفئة الثالثة: النشطة والرابعة: المهمشة و الخامسة: التي ليس لها أي اهتمام بقضية الإنجاز العلمي المتقن، وللأسف الشديد فإن طبقة القادة كانت ثماني عشرة دولة ليست فيها دولة إسلامية واحدة مع أن إسرائيل ضمن هذه الدول الثماني عشرة القائدة.

والقادة المحتملون ثماني عشرة دولة أخرى فيها من الدول الإسلامية ماليزيا فقط ثم النشطة فيها سبع أثمان دول إسلامية من أصل بضع وستين دولة إسلامية ثم بعد ذلك المهمشة والأخيرة ويندرج فيها معظم بلاد العالم الإسلامي.

فنظر إلى هذه الفترة العصيبة التي يجتازها العالم الإسلامي لا بد أن تحي في الأمة الوعي الشامل وتقوي الصحة التي تنهضها نحو المعالي والحيوية الإيمانية والتقدم الحقيقي في العلم والعمل وهذه الحالات الشائكة لا بد أن تسبب إلى تصحيح الإتجاه وتنوير الوعي وتنمية الشعور في الأمة المسلمة كي لا تغفل عن مهمتها الكبرى في الحياة ورسالتها العظيمة التي بعثت من أجلها والله ولي التوفيق والسداد والرشاد.

وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# أهمية العمل في الإسلام

محمد سالارزهي

العمل في الإسلام وكسب الرزق الحلال عبادة والعبادة لا تنحصر في الصلوات الخمس والجمعة والعيدين فقط وأيضا لا تنحصر بأداء الزكاة والذهاب إلى الحج والعمرة والإمساك عن الممسكات في شهر رمضان المبارك وتلاوة القرآن الكريم وذكر الله تعالى والمشاركة في الأعمال الاجتماعية والسياسية والثقافية وغير ذلك من الأمور المروجة في المجتمع ولا يدعي أحد من العلماء المتأخرين والمعاصرين كي نترك العمل ونكون مشغولين باالعبادة و ايضاً ما قال أحد من الأسلاف والمتقدمين أنه ترك العمل وكسب الرزق الحلال بحجة العبادة. فللعبادة وقتها وللعمل وقته انظر ففي يوم الجمعة مثلا بيع وعمل قبل العبادة المفروضة وانتشار في الأرض عملا بعد العبادة كما قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فأسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكر الله كثيرا لعلكم تفلحون.

يجب على المسلم أن يراعي الأولويات في حياته حين العمل والعمل ليس مختصا لمحنة خاصة بل العمل هو: كل مجهود واع يبذله الإنسان بدنيا كان الجهد أو عقليا وفكريا للاستفادة من الموارد لمنفعته. سواء أكان العامل يعمل لنفسه أم يعمل لغيره بأجر. أيا كان هذا الغير ، فردا أم مؤسسة أم حزبا أم حكومة وسواء أكان شريكا بجهده وبخبرته وسواء أكان عمله في مجال الزارعة أم الصناعة أم التجارة، أو غيرها من الحرف، عالية الشأن أم دانية، يسيرة الأداء أم الشاقة هذا كله عمل وله المثوبة. ومع أن الله عزوجل قد تكفل بالرزق لكل كائن حيّ بقوله تعالى: وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها الخ... أي في علم الله وليس في إجبار الله الإنسان على حالة من الفقر إلا أن سنة الله وحكمته في خلقه اقتضت ألا ينال رزق أحد إلا بسعى وعمل ومشي في مناكب الأرض لإبتغاء فضل الله فيها. وهذا العمل لا بد أن يكون متواصلا لاستخراج الخبايا من داخل الأرض والانتفاع بالثروات واستكشاف الموارد للأكل من رزق الله كما نقرء في قوله تعالى: هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور.

إن العمل في الإسلام ليس مهما لمعيشة الإنسان الفردية فقط بل لمصلحة المجتمع وانتظام الحياة الإنسانية بأجمعها وعلى المؤمن أن يعمل لنفسه أولا ليقوتها ويغنيها بالحلال عن الحرام ويعف نفسه من ذل السؤال والحاجة إلى الآخرين ثم لا بد أن يعمل لأسرته وأهل بيته حيث يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: كفى بالمرء إثما إن يضيع من يقوت وفي رواية أخرى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:إن الله سائل كل راع عما استرعاه وفي مرتبة الثالثة أن يعمل لصالح مجتمعه لأن المجتمع هو الدائرة الأوسع لأسرته كما قال الله تعالى: إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ... وأن يعمل لخير البشرية رابعا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخلق عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله وبهذا المعنى يقول: النبي صلى الله عليه وسلم: خير الناس أنفعهم للناس.

ومما يروى أن رجلا مر على الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه فوجده يغرس الجوزة وهو في شيوخة وهرمه فقال له: أتغرس هذه الجوزة وأنت شيخ كبير وهي لا تثمر إلا بعد كذا وكذا عام؟ فقال ابو الدرداء رضي الله عنه: وما على أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري. هذا هو فهم وفقه المسلم للحياة والعمل ونحن ندعي الأتباع من هؤلاء السادة لا بد أن نخطوا خطواهم في كل أمر من أمر الدين ولا نعمل بجانب من الدين ونترك الجانب الثاني.

وأن يعمل خامسا لنفع الأحياء كل الأحياء حتى الحيوان والطير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة. وقال الله تعلى: هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها. أي: طلب منكم عمارتها، فالأرض يرثها عباد الله الصالحون لعمارتها وهذا ما يفسر تناقل الحضارت من أمة لأمة ومن شعب إلى شعب. ولا يتأخر المؤمن عن أداء العمل ما دام قد أذن فيه الشرع بعيدا عن كون العمل يدر ربحا كثيرا أو قليلا أو عملا محبوبا من الجميع أو غير محبوب وقد كان الأنبياء والمرسلون صلوات عليهم أجمعين يعملون ويشاركون الناس في مهامهم الدنيوية. فآدم عليه السلام عمل مزارعا وراعيا للأغنام ونبي الله إدريس عليه السلام كان خياطا ونوح عليه السلام عمل نجارا وابو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وولده إسماعليل بنيا الكعبة المكرمة بأنفسهما، بالإضافة إلى نبي الله سليمان(الملك الحاكم) وسيدنا يوسف كان وزير المالية أو الزراعة أو التخطيط و خاتم الرسل سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم في نعومة أظفاره راعيا للأغنام وفي شبابه كان تاجرا شريكا مضاربا بمال زوجته خديجة رضي الله عنها.

وشجع النبي صلى الله عليه وسلم المسلمون على العمل ونهى عن البطالة والكسل، فعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أي يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه.

وخلاصة القول ان العمل من العبادة وشعار المؤمن في أدائه للعمل: إني راض من الله في كل حال ربحت في عملي أو خسرت ماديا ولكن المسلم لا يخسر معنويا وقال الله تعالى: وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون. والعمل عام يشمل جميع الأعمال التي يعمل الإنسان لأجل دينه ودنيائه بنية الثواب. اللهم وفقنا لما تحب وترضى في جميع الأعمال التي يقوينا لطاعتك وطاعة رسولك.

# الأدب العربي؛ نشأته وتطوره (القسط الأول)

رشيد أحمد بن عيسى
طالب في قسم التخصص في الأدب العربي بالجامعة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على خير الخلق، وأفصح من نطق بالضاد، صلاة الله وسلامه عليه وعلى عترته الأمجاد، وأصحابه الألى بذلوا مهجهم في سوح الجهاد فنالوا الزلفى عند ربهم يوم التناد.

وبعد:

**ملخص البحث:**

لا أهدف من هذه الدراسة إلى تقديم عرض شامل أو مفصل لتاريخ العرب في العصر السابق للإسلام، وإنما أردت أن تكون مدخلا حضاريا لهذا الأدب القيم الذي يتسع من يوم إلى يوم كلما عثر المنقبون على أثر جديد جراء مطالعاتهم الغزيرة في كتب الأدب.

ففي هذه العجالة نحن بصدد أن نبين موجزاً عن اللغة العربية، ثم نلمم إلماماً بسيطاً على لهاجات العرب المختلفة، ومن ثم إلى حياتهم، وفائدة هذه الدراسة.

**كلمات مفتاحية:**

العرب، اللغة، تهذيب اللغة، تطوّر اللغة، حياة العرب، عصور الأدب، الأدب العربي، الأدب الجاهلي.

**مقدمة:**

صحراء العرب البسيطة المحترقة، مع صلابتها المخيفة جعلت العرب يبحثون عن الماء دائماً، فأينما وجد غدير، بدأت الحياة حوله زماناً، فإذا جف الغدير، بدأت الحياة مكاناً آخر حول غدير آخر.

وبهذا الطريق صرف العربي البدويّ عمره في السير والتّرحال من نقطة إلى نقطة، فهو لم يحصل على مجال لإبداع فنون مختلفة، كفنون اليونان وإيران وهند؛ لأن الحضارة التي كانت حصيلة الحياة الحضرية، لم يوجد في البيئة العربية البدوية المتشردة.

ثم طلب العرب فنّا مناسباً وموافقاً لترحالهم، وأي فن أخف من الفن الكلامي وزناً ومؤونة ( أي فن الشعر والكتابة)؟ فالشعر فن العرب الوحيد، ونجد كل موهبة أولاد العرب ونبوغهم وأحاسيسهم وعبقريتهم في الشعر.

يجب للباحث عن الأدب العربي، أن يعرف أن للكلام العربي أهمية واعتباراً، كاعتبار النحوت الإغريقية والرومية ورسوم أوروبا الجميلة والموسيقى الألمانية والنمساوية المتجسمة من عواطف أهل الغرب.

أجل؛ اللغة العربية هي أكثر اللغات تحدثاً ضمن مجموعة اللغات السامية .. و إحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم، يتحدثها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة.

نشأت اللغة العربية في أحضان جزيرة العرب خالصة لأبنائها مذ ولدت نقية سليمة مما يشينها من أدران اللغات الأخرى.

لبثت كذلك أحقابا مديدة كان العرب فيها يغدون ويروحون داخل بلادهم على ما هم عليه من شظف العيش، غير متطلعين إلى نعيم الحياة وزخارفها فيما حولهم من بلاد فارس والروم وغيرها، وإن دفعتهم الحاجة إليها حينا، وتبادل المنافع حينا آخر.

على أنه كان في أسواقهم الكثيرة التي تقام بينهم طوال العام غناء أي غناء في عيشتهم البدوية القانعة، ومن أشهرها عكاظ "بين نخلة والطائف" كانت تقام شهر شوال، وبعده مجنة "بمر الظهران" من أول ذي القعدة إلى عشرين، وبعده ذو المجاز "خلف عرفة" إلى أيام الحج.

ولقد كان في هذه الأسواق فوق ما تضمه من مرافق الحياة ومتطلبات المعيشة منتديات للأدب، يعقدون فيها المجامع ذات الشأن يتبارى فيها مداره الخطباء، ومفوهو الشعراء من القبائل المتنائية الأصقاع يعرضون فيها مفاخراتهم ومنافراتهم ومعاظماتهم وكل ما يعن لهم في جيد الخطب وبديع الشعر.

إنّ الحياة في البادية خالية من الغش الذي نجده في الحياة الحضرية،

فأهل ابدو هم أهل الصداقة والصفاء، يقولون ماينوون، ويعملون مايقولون. فإذاً كلام العربي، مرآة لنفسه وباديته.

**اللغة العربية:**

لاحظ العلماء وجود مجموعتين هامتين بين لغات العالم، بينها صلات قرابة لغوية، إحداها: فصيلة اللغات الهندية – الأروبية، والأخرى: الحامية – السامية، وصنفت اللغة العربية في اللغات السامية.

ويطلق العلماء لقب الساميين على الشعوب الآرامية، والفينيقية، والعبرية، والعربية، والحبشية، والبابلية – الآشورية.

وتعنينا هنا العربية، وهي تشتمل على اللغتين العربية والجنوبية والعربية الشمالية.

ويطلق على الجنوبية اسم اليمنية القديمة، أو القحطانية، وأهم لهجاتها المعينية، والسبيئة، والحضرمية، والقتبانية.

أما العربية الشمالية فهي قسمان: العربية البائدة، والعربية الباقية. وأهم اللهجات العربية البائدة ثلاث: الثمودية، والصفوية، واللحيانية.

والعربية الباقية هي التي لاتزال حتى اليوم مستخدمة في الكتابة والتأليف والأدب. وهي التي وصلتنا عن طريق الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والسنة النبوية.

وحين بزغ فجر الإسلام كانت القبائل العربية تتكلم بلهجات مختلفة أهمها اثنتان: الحجازية الغربية، وتسمى أيضاً القرشية، وهي لغة البيئة الحضرية في مكة والمدينة، والأخرى نجدية شرقية، وتدعى التميمية، هي لغة البيئات البدوية.

**مفهوم اللغة:**

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة ومضمونها وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم.

ويعد تعريف اللغة عن ابن الجني المتوفى ٣٩١هـ من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد، قال ابن جني: ( حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)، وهذا تعريف دقيق يذكر كثيرا من الجوانب المميزة للغة.

وأكد ابن جني أولا الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم.

وقال ابن منظور اللغة: اللسن وحدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فعلة من لغوت أي تكلمت، أصلها لغوة ككرة وقلة وثبة، كلها لاماتها واوات، وقيل أصلها لغي أو لغو، والهاء عوض وجمعها لغى مثل برة وبرى.

وفي المحكم: الجمع لغات ولغون، والنسة إليها لُغويٌ ولاتقل لَغوي. قال أبوسعيد: إذا أردت أن تنتفع بالاعراب فاستلغهم أي اسمع من لغاتهم من غير مسألة.

**المصادر:**


١- ويكيبيديا نقلا عن موسوعة إنكارتا.

٢- أنظر : صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة.

٣- انظر: ابن منظور، لسان العرب١٢ ص ٣٣٠.

## هامش الأخبار

### طهران مستعدة لإجراء محادثات صريحة مع الرياض

أكد مسؤول إيراني أن بلاده مستعدة لإجراء «محادثات صريحة» مع المملكة العربية السعودية بشأن القضايا محل النزاع التي جعلت القوتين المتنافستين في الخليج على خلاف منذ أكثر من ثلاثة عقود.

ونقلت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن الأمين العام لمجلس الأمن القومي الأعلى الأميرال علي شمخاني –وهو مساعد أمني كبير للمرشد الأعلى آية الله علي خامنئي- قوله إن بلاده «مستعدة تماما الآن لإجراء محادثات صريحة وواضحة ومتواصلة تشمل جميع القضايا ذات الاهتمام المشترك مع السعودية».

.......................................................................

### الحوثيون يحاصرون الرئيس اليمني ويسيطرون على مفاصل الدولة

سيطرت جماعة الحوثي على دار الرئاسة في صنعاء وفرضت حصارا كاملا على منزل الرئيس عبد ربه منصور هادي القريب من الدار. في الأثناء، أعلنت الأمم المتحدة أن مبعوثها الخاص لليمن جمال بن عمر سيعود لصنعاء، بينما أدان مجلس الأمن العنف مجددا دعمه للرئيس هادي.

وقد أسفرت الاشتباكات بين الحوثيين وحرس الرئاسة عن مقتل اثنين على الأقل من حراس الرئيس عند مدخل منزله الواقع بشارع الستين. كما ذكر مصدر بحراسة الرئيس أن ٢٥ قتيلاً وجريحاً وقعوا بهذه الاشتباكات منذ أول أمس الاثنين.

.......................................................................

### تنديد إسلامي مسيحي بإعادة نشر رسوم للرسول

ندد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بإعادة صحيفة شارلي إيبدو نشر رسوم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، معتبرا أن إعادة نشر رسوم يعتبرها المسلمون مسيئة هي تصرفات «رعناء تساعد المتطرفين»، كما أكد البابا تواضروس الثاني بطريرك الأقباط الأرثوذكس في مصر رفضه الإساءة إلى الأديان السماوية.

وأضاف الأزهر في بيان له اليوم أن «مقام نبي الرحمة والإنسانية (...) أعظم وأسمى من أن تنال منه رسوم منفلتة من كل القيود الأخلاقية والضوابط الحضارية».

.......................................................................

### قاعدة اليمن تتبنى رسميا الهجوم على شارلي إيبدو

تبنى تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب –ومقره اليمن- رسميا الهجوم الذي استهدف صحيفة شارلي إيبدو الفرنسية في باريس. وقال إن العملية جاءت «ثأراً» للنبي محمد عليه الصلاة والسلام. وقال القيادي في القاعدة نصر الآنسي في تسجيل مصور بثه حساب للتنظيم على موقع يوتيوب إن من اختار هدف العملية ورسم الخطة وموّل العملية وانتدب قائدها هم قيادة التنظيم وبناء على أوامر من زعيم التنظيم أيمن الظواهري.

# لمحات من حياة العلامة الشيخ عبد العزيز ملا زاده

[القسط الثالث]

## الهجرة إلى زاهدان

ألف) نظرة إلى التاريخ الثقافي والمدني لمدينة زاهدان في ١٣٣٠ من الهجرة

تغير إسم مدينة زاهدان سنة ١٣٠٨ الشمسية من " دزداب" إلى " زاهدان".

كانت تتمتع مدينة زاهدان بميزات خاصة بسبب وقوعها على مقربة الحدود الأفغانية الباكستانية. وتأسيس السكة الحديدية التي تصل مدينة زاهدان إلى كويته. لكنها لم تزل فقيرة في المجال الثقافي والديني. كانت المدارس الحكومية قليلة، ومعظم سكان هذه المدينة أميون وأجانب بالنسبة إلى المسائل الثقافية والاجتماعية. وعدد المساجد في المدينة لا يبلغ أصابع اليد. لم يكن حضور لعلماء مثقفين وقد راجت سوق البدع والخرافات والخزعبلات والأعمال المغايرة مع شرع الله تعالى. في ظل هذه الأوضاع الدينية الفاسدة، ينبغي أن نحس مدى صعوبة النشاط الدعوي لفضيلة الشيخ رحمه الله تعالى.

ب) الهجرة إلى زاهدان

في شتاء ١٣٣٣ الشمسية أتى الشيخ رحمه الله تعالى لمعالجة والده إلى زاهدان. وكانت هذه الرحلة سببا لمعرفة أهل زاهدان مع الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى ووالده.أصر جمع كبيرمن أهل زاهدان على فضيلته أن يقيم في مدينة زاهدان. ورضي والده الشيخ عبد الله مع هذا الطلب، فأصبح حضوره في هذه المدينة مقطوعا بعد موافقة والده.

عاد بوالده بعد العلاج إلى منطقة سرباز. ثم رجع إلى زاهدان في بداية سنة ١٣٣٤ الشمسية مهاجرا واستقبله أهل المدينة بحفاوة تامة. وبدأ نشاطا دينيا كبيرا ترك أثرا عظيما في حياة الناس في مدة قصيرة، وظهر تطور كبير في حياة الناس الدينية والثقافية. ثم انتشر بعد سنوات المدارس والمعاهد وازداد عدد الطلبة وحفاظ كتاب الله تعالى وعدد المصلين في المساجد. إخلاص الشيخ عبد الزيز رحمه الله وعلمه العزير وأخلاق الكريمة وروعة جماله وأحاديثه المؤثرة والنابعة عن الإخلاص والربانية كان يحي كل قلب ميت.

## النشاطات الدينية والدعوية

ألف) الدعوة والتبليغ

كان الشيخ رحمه الله في مدينة زاهدان مرجعا دينيا ووسيلة للصحوة الدينية والثقافية للناس في هذه المدينة. إن أول نشاط ديني للعلامة في زاهدان هو خطبه ومواعظه وتوجيهاته الدينية النابعة عن قلب مشفق مخلص والتي كانت تترك أثرا كبيرا في حياة الناس. حيث تجري الأعين بالدموع وتتوب القلوب إلى الله عند سماع الموعظة. والتدبيروالحكمة التي بها بدأ النشاط الديني كان سببا لزوال الخرافات والخزعبلات والأعمال المغايرة مع الشريعة الإسلامية وأن تحل محلها التعاليم الدينية الخالصة والأحكام الإسلامية الصحيحة.

ب) حل النزاعات والقضاء في ضوء الشريعة الإسلامية.

الاختلافات والنزاعات موجودة في كل مجتمع وتقع المهمة على كواهل العلماء أن يعيدوا الحقوق إلى أصحابها بالتأسي بكتاب الله وسنة رسول الله وأن ينفذوا الأحكام الشرعية. بناء على هذا كان من نشاطات العلامة عبد العزيز الأخرى هي القضا وحل النزاعات بين الناس. وكان بيته أصبح محكمة صغيرة يتردد إليه الناس لحل نزاعاتهم. وكان يعتبر رسميا كقاضي شرعي من جانب المحكمة، كانت ترفع ملفات النزاعات في المسائل الفقهية مثل الطلاق والزواج وغيره إلى الشيخ رحمه الله تعالى ليبين رأيه فيها فتصدر المحكمة وفقا لفتواه الحكم بشانها.

ج) إنشاء المدارس والمساجد

الجهود التي كان يبذلها الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى لأجل تحسين الأوضاع الدينية والعلمية كانت عظيمة، حيث بادر رحمه الله عندما كان في سرباز بتأسيس معهد شرعي لأجل هذه الغاية العظيمة. في أي منطقة لم يكن مسجد للعبادة وتأدية الصلوات الخمسة كان يدعم أهل تلك المنطقة في بناء المسجد. وبنيت العديد من مساجد مدينة زاهدان والقرى المجاورة لها بمشورة الشيخ رحمه الله تعالى. وعندما يقابله شخص من منطقة أخرى .فكان أول مايسأله هل في منطقتهم مسجد؟ وقام فضيلته بتأسيس وتوسعة عدد من المساجد والمدارس التي

نتطرق إلى ذكرها وموقعها باختصار:

**١- مسجد النور**

لما هاجرحمه الله تعالى إلى مدينة زاهدان سكن أولا بجانب هذا المسجد. وتولى إمامة هذا المسجد، وبدأ فيه درس التفسير والحديث. ثم بعد ذلك وسع هذا المسجد، وكان يحضر عدد كبير من الناس درس الشيخ في التفسير بعد صلاة الفجر. وكان ذلك أول مرة يبدأ درس التفسير والحديث في مدينة زاهدان. ولقي الدرس باستقبال كبيرمن قبل المشتاقين والراغبين في علوم القرآن والحديث.

**٢- الجامع القديم (الجامع العزيزي)**

هذا المسجد يقع الآن في مفترق طرق" جكنم" ويشتهر الآن بمسجد عزيزي" هذا المسجد بناها تجار باكستانيون وكان قاضي شاه محمد هو إمام هذا المسجد وكان يقيم صلاة الجمعة فيه أيضا. وكان الشيخ يصلي بالناس صلاتي العصر والمغرب. وقد يقيم الجمعة أيضا نظرا إلى أن القاضي شاه محمد كان كبيرا السن. لما توفي قاضي شاه محمد سنة ١٣٤٠ عادت عادت إمامة الجمعة والخطبة فيها إلى الشيخ رحمه الله تعالى. لضيق مساحة المسجد وبنائه القديم قام فضيلته بتجديد البناء وتوسعة مساحة المسجد. ثم بعد سنوات ازداد عدد المصلين حيث لم يسعهم هذا المكان أيضا. للمرة الثانية هدم الشيخ البناء السابق وبنى عمارة جديدة للمسجد. وفي تلك السنة نقلت صلاة الجمعة إلى الجامع المكي. أصبح المسجد المكي الذي كان أكبر مساجد المدينة، مكان إقامة صلاة الجمعة مع إكمال بناء الجامع العزيزي.

**٣- المسجد المدني:**

يقع هذا المسجد في شارع المدني، وبناه العلامة رحمه الله تعالى سنة ١٣٥٦. لما أسس رحمه الله تعالى جامعة دارالعلوم نقل بيته من قرب مسجد النور إلى جوار المسجد المدني. هذا المسجد أيضا أصبح بسبب حضور الشيخ رحمه الله تعالى فيه مركزا لتردد الناس والعلماء وأقيم فيه درس التفسير والحديث للشيخ رحمه الله تعالى بعد صلاة الفجر.

**٤- المسجد المكي:**

بدأ الشيخ رحمه الله تعالى بعد سنوات من تأسيس جامعة دارالعلوم زاهدان سنة ١٣٥٠ بناء هذا المسجد. وانتهت أعمال البناء سنة ١٣٥٨. وكان يبدوا مسجدا كبيرا لم يكن يشعر أحد أنه سيحتاج إلى المزيد من التوسعة في يوم من الأيام. حيث اشتدت الحاجة في حياة الشيخ رحمه الله إلى توسعة المسجد بسبب ضيق المكان وكان رحمه الله تعالى يفكر في توسعته عندما رأى الناس يصطفون لصلاة الجمعة تحت حرارة الشمس.

بعد وفاة الشيخ رحمه الله تعالى أكمل الشيخ عبد الحميد إمام وخطيب أهل السنة في زاهدان مشروع توسعة بناء المسجد بطريقة جيدة. وتوسع المسجد من النواحي الشمالية والشرقية مرات لحد الآن في عهد الشيخ عبد الحميد حفظه الله تعالى. والمسجد لم يزل قيد التوسعة بمشروع جامع كامل يسع مأئة ألف مصل.

**٥- معهد إشاعة التوحيد ومسجدها**

لما استقر الشيخ رحمه الله تعالى في زاهدان رأى في الموقع الحالي من مسجد إشاعة التوحيد مكانا خرابا فيه محراب كمحراب المساجد. لما سأل الناس عن ذلك المكان ، اتضح أن الإستعمار

> كان الشيخ رحمه الله في مدينة زاهدان مرجعا دينيا ووسيلة للصحوة الدينية والثقافية للناس في هذه المدينة. إن أول نشاط ديني للعلامة في زاهدان هو خطبه ومواعظه وتوجيهاته الدينية النابعة عن قلب مشفق مخلص والتي كانت تترك أثرا كبيرا في حياة الناس.

البريطاني لما قدموا إلى زاهدان بنى المسلمون الذين كانوا معهم مسجدا في هذا المكان تهدم عبرمرور الزمان.

فأنشأ الشيخ رحمه الله تعالى بعد المتابعة القانونية للمسئلة سنة ١٣٤٥ الشمسية مسجدا في هذا المكان. وبنى عدة غرف أيضا بجانبه لتدريس القرآن الكريم وأحكامه. ثم فوض تولية هذا المسجد والمدرسة إلى أحد علماء مدينة زاهدان، وأسس في شارع خيام المسجد المكي وجامعة دارالعلوم. معهد إشاعة التوحيد معهد شرعي نشط إلى يومنا هذا يتخرج منه سنويا عدد لا بأس به من الطلبة الشرعيين.

**٦- معهد الأوقاف:**

أنشأ الشيخ رحمه الله تعالى في الجامع العزيزي معهدا يجمع بين دراسة الكتب الفقهية والدينية وكذلك كتب المدارس الدينية. وكان يدفع شهريا للطلبة راتب مقداره ٨٠ تومانا إلى التلاميذ. لكن مع الأسف بعد مرور سنة ونصف تعطل هذا المعهد، وتخلى الداعمون عن دعمه. لايعلم من هي الجهة الداعمة ماليا لهذه المدرسة لكن سماها البعض بمدرسة الأوقاف.

**٧- جامعة دارالعلوم زاهدان**

بدأ الشيخ رحمه الله تعالى بهمة ودعم أهل مدينة زاهدان سنة ١٣٤٩ عملية تأسيس جامعة دارالعلوم زاهدان. وتم تسجيل الطلبة سنة ١٣٥٠ للقسم التأهيلي. وجه الشيخ رحمه الله تعالى أساتذة جيدين ومؤهلين للتدريس في هذه الجامعة. ودون منهجا كاملا للدراسة في هذه الجامعة. وأتى الطلاب من جميع النواحي في إيران إلى هذا المركز العلمي. بعد وفاة الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى، واصل الشيخ عبد الحميد هذا المشروع العلمي في مدينة زاهدان ببذل جهود جبارة في كافة المجالات العلمية والتربوية والدعوية لهذه الجامعة إلى أن أصبحت جامعة درالعلوم أكبر مركز علمي لأهل السنة في إيران يضم أكثر من ألفي طالب وطالبة يشتغلون بالدراسة في المراحل الدراسية المتعددة وحفظ كتاب الله تعالى. وتنتشر فروعها التعليمية في أنحاء المحافظة

العلامة عبد العزيز ملازاده رحمه الله تعالى وجماعة الدعوة والتبليغ

جماعة التبليغ حركة دعوية وضع أساسها العالم الرباني العلامة محمد إلياس الكاندهلوي في الهند. وبدأت نشاطها الدعوي والتربوي والتبليغ إلى الإسلام والأحكام الدينية. في الأيام التي كان الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى في دهلي عاصمة الهند تعرف على مؤسس هذه الحركة الدعوية. طلب الشيخ إلياس من فضيلته أن ينصر جماعات التبليغ إن قدمت إلى منطقته بلوشستان. والشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى يعده بمساعدة الجماعات التي ترد إلى بلوشستان متعجبا لما أن الحركة كانت في بداية نشاطاتها. بعد مدة طويلة في سنة ١٣٣٣ الشمسية جاءت أول جماعة إلى بلوشستان. فقام الشيخ رحمه الله تعالى إلى نصرها. ثم جاء بعد ذلك جماعات أخرى دعمها الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى. وكانت تسافر من هنا إلى الجزيرة العربية والبلاد الأخرى وكانت تقوم بمهمة الدعوة والإرشاد والعمل على القرآن الكريم. وقد تقدم نشاط هذه الجماعة في عصرنا ولها مراكز في كثير من مناطق إيران ولنشاطاتها أثر كبير في حياة الشباب والعامة.

من خطب شيخ الإسلام مولانا عبد الحميد

# الأمة المسلمة لاتتحمل الإساءة إلى الرسول الكريم

قال فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، في خطبته يوم الجمعة (٢٥ ربيع الأول ١٤٣٦) بعد تلاوة آية "ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون": العالم البشري يواجه في عصرنا، تحديات وأزمات واضطرابات. الاغتيالات والحروب والقصف الجوي والبري يهدد أمن البشر والكرة الأرضية. مع الأسف يواجه العالم الإسلامي ظواهر سيئة كالأزمات الأمنية والطائفية التي تثير اضطراب الشعوب والأنظمة وكافة العالم.

واعتبر خطيب أهل السنة ظاهرة الأزمات الأمنية في العالم معلولة لبعض العلل قائلا: عندما نتتبع علل المشكلات الأمنية للبشر المعاصر نشاهد أن البشر المعاصر رغم تقدمه الهائل في الماديات، يعاني من القلق والاضطراب. نرى أن البشر المعاصر محروم من نعمتي الهداية؛ المادية والدينية. البشر المعاصر عاجز عن إدارة الأمور المادية وكذلك عاجز عن معرفة الله تعالى.

وتابع خطيب أهل السنة قائلا: البشر المعاصر لرؤية الحقائق وإدارة الدنيا يحتاج إلى الهداية كما يحتاج إلى الهدي للوصول إلى الله تعالى. مع الأسف حرم البشر المعاصر عن نعمة الفكرة الصحيحة، وابتلي بالغرور والتكبر، وابتلي بآفة الاسئتثار بالنفس وعبودية الدنيا والنفس. وهذه الصفات هي التي حالت بين الإنسان ورؤية الحقائق. الغرور والتكبر يمنعان البشرية من اتباع الأنبياء ويمهدان للبشر مجال فشله في المجالات المختلفة.

القوى الكبرى في عصرنا مغترة بأسلحتها وتقنياتها الجديدة، ولقد أوقعت نفسها والناس كلها في تحد كبير.

واستطرد فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: هؤلاء المغترون المتجبرون لا يفكرون في أن البشر لديهم اشتراكات عديدة بإمكانهم أن يعيشوا معا في الأمن والسلام. كذلك الأديان السماوية كلها فيها اشتراكات كثيرة. في المذاهب والفرق الإسلامية أيضا توجد الكثير من الاشتراكات بالنسبة إلى أتباع الأديان، حيث بإمكانهم أن يعيشوا سلميا في ظل هذه المشتركات، لكن يوجد عدد من الناس يرون أنفسهم مستغنين عن هذه الاشتراكات.

واعتبر خطيب أهل السنة في زاهدان "معصية الله تعالى" العلة الأساسية لمشكلات البشر المعاصر قائلا: مع الأسف كثرت المعصية وسفك دماء الأبرياء في المجتمعات. العلة الأساسية للأزمات الأمنية والمشكلات الأخرى هي المعصية وقطع العلاقة مع الله تعالى ومع أنبياء الله تعالى. بشر اليوم أصبح لا ينتفع بعقله وجعل الدنيا جهنما لنفسه ولغيره.

ثم أشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى إساء المجلة الفرنسية للرسول الكريم قائلا:الإساءات إلى الرسول الكريم تدل على أن الكثير من البشر تركوا طريق العقل ويرفعون خطوات تجلب غضب الله تعالى وغضب الشعوب.

وأضاف فضيلته: هؤلاء بسبب غطرستهم وغرورهم لم يفكروا أنهم بإساءاتهم هذه يجرحون قلوب ومشاعر أكثر من مليار ونصف من مسلمي العالم الذين تمكنت محبة رسول الله في قلوبهم. لا توجد في قلوب المسلمين محبة أعظم من محبة الرسول الكريم بعد محبة الله تعالى. المحبة التي توجد في قلوب المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم هي أعظم بكثير من محبة الوالدين والأهل والأولاد والعشيرة وغيرها من النعم المادية.

وقال مدير جامعة دار العلوم مخاطبا قادة البلاد الغربية: عندما تسمحون في بلادكم بالإساءة إلى الرسول الكريم، معنى ذلك أنكم تستهدفون صدور المسلمين وقلوبهم بالرصاصات. أنتم ترتكبون أعمالا تجرح قلب طفل أو إمرأة لاعلاقة لها بالإرهاب والتطرف، ويشعل في قلبه التطرف الذي يكون سببا للهجوم عليكم. لماذا لا يدرك الرئيس الفرنسي والرؤساء الآخرون للدول الغربية حقيقة محبة المسلمين لرحمة العالمين ويتغاضون عنها؟!

وأضاف فضيلته قائلا: لو أن الرئيس الفرنسي وسائر قادة فرنسا رأوا الحقائق في العالم لما واجهوا اليوم هذه المشكلة في عقر دارهم. أنتم من تثيرون الأزمات الأمنية في البلاد الآمنة. أنتم بهذه الأعمال من تسوقون الناس إلى الإرهاب. لماذا لم تعتبروا عن الإساءة السابقة للقرآن وللرسول الكريم التي احتج عليها المسلمون في أنحاء العالم واستشهدوا بسبب ذلك، أن لا تسيئوا إلى مقدسات المسلمين؟

وتابع فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: لا يجوز للمسلم الإساءة إلى أي دين، حتى الوثنية وعباد الأصنام، وعليهم أن يراعوا حرمة الأنبياء والأديان جميعا. لكنكم تدعون الحضارة والتقدم، ولا تستطيعون مراعاة حرمة الرسول الكريم؟ هذا يدل على الشقاء والبؤس أن تساء إلى ساحة من يحبه الملايين ويعتبرون محبته سببا للنجاة.

وأكد خطيب أهل السنة قائلا: أنتم إن كنتم تريدون الإساءة والإهانة، أسيئوا إلينا وإلى آبائنا. لكن لا تهينوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم. إن قصفكم المسلمين وقتل العشرات منهم لأهون عليهم من الإهانة إلى الرسول الكريم. المسلمون يتحملون القصف وتبعاته، لكنهم لا يتحملون الإساءة إلى سيد المرسلين. اجتنبوا الصور الساخرة ولا تهينوا ولا تثيروا نيران الفتنة والطائفية في العالم، واتركوا العالم يعيش بأمن وسلام.

# يـــا رســـول الله
# عــــذرا قومنــا للصمــت أسـرى

قد اساءو حين زادو في رصيد الكفر فجرا
حاكها الاوباش ليلا و استحلوا السب جهرا
حاولوا النيل و لكن قد جنو ذلا و خسرا
كيف للنملة ترجو أن تطال النجم قدرا
هل يعيب الطهر قذف ممن استرضع خمرا
دولة نصفهاشاذ ولقيط جاء عهرا
آه لو عرفوك حقا لاستهاموا فيك دهرا
سيرة المختار نور كيف لو يدرون سطرا
لو درو من أنت يوما لاستزادوا منك عطرا
قطرة منك فيوض تستحق (العمر) شكرا
يارسول الله نحري دون نحرك أنت أحرى
أنت في الأضلاع حي لم تمت و الناس تترا
حبك الوردي يسري في حنايا النفس نهرا
أنت لم تحتج دفاعي أنت فوق الناس ذكرا
سيد للمرسلين رحمة جئت و بشرى
قدوة للعالمين لو خبت لم نجن خيرا
يا رسول الله عذرا قومنا للصمت أسرى
ندد المغوار منهم يا سواد القوم سكرا
أي شئ قد دهاهم ما لهم يثنون صدرا ؟
لم يعد للصمت معنى قد رأيت الصمت وزرا
ملت الأسياف غمدا ترتجي الآساد ثأرا
إن حيينا بهوان كان جوف الأرض خيرا
يألم الأحرار سب لرسول الله ظهرا
و يزيدالجرح أنا نسكب الآلام شعرا
فمتى نقذف نارا تدحر الأوغاد دحرا
يا جموع الكفر مهلا إن بعد العسر يسرا

أحمد مطر

# اتباع عادات النبي صلى الله عليه وسلم
# من خطب حكيم الأمة العلامة أشرف علي التهانوي

ربما يقول كثير من الناس معترضين: أي شيخ هذا أو أي رجل دين هذا حيث يشرب الماء البارد أو يلبس القميص الغالي ويأكل ألوان الأطعمة ولا يأكل خبز الشعير الذي كان هو طعام نبينا عليه الصلاة والسلام في غالبِ الأحيان؟!

أقول رداً على اعتراضهم: هل أكل النبي عليه الصلاة والسلام خبز الشعير على سبيل العادة أم على سبيل العبادة؟

لا مجال للشك أن أكل النبي عليه الصلاة والسلام خبز الشعير لم يكن على سبيل العبادة، بلِ كانت من عاداته صلى الله عليه وسلم، ولا تجب شرعاً اتباع عاداتٍ النبي عليه الصلاة والسلام، ولا يكون تاركها آثماً. فالعادات تنشأ عن الطبائع الذاتية والسلائق وتختار بسببها.

وقصارى الكلام أن هناك عادات للنبي عليه الصلاة والسلام لا نقدر نحن على فعلها والإتيان بها، ولأجل ذلك لم يوجب الشريعة علينا العادات النبوية. ولكن لا شك في فضيلة ومكانة من علت همته، فرزق العمل عليها، ولكن لا يحق له أن يطعن في من يترك العمل على هذه العادات.

وبالنسبة إلى خبز الشعير تذكرت قصة، وهي أن الشيخ "بهاءالدين النقشبندي" رحمه الله وكان من كبار المشائخ والزهاد قال مرة لأتباعه وتلاميذه: "سنأكل اتباعاً لهدي النبي عليه الصلاة والسلام خبز الشعير منذ اليوم". فطحنوا الشعير وصنعوا منه الطحين وطبخوا الخبز وأكلوا من هذا الخبز، فأصيب الجميع بآلام في بطونهم بعد ما تناولوا خبز الشعير على النهج الذي صنعوه.

ولكن الشيخ رحمه الله راعى الأدب في ذلك ولم يقل أننا أصابنا هذا المرض والألم بسبب إتباع السنة، بل قال: "أخطأنا نحن إذ زعمنا أنفسنا قادرين على العمل بهذه السنة الشامخة فلم تكن فينا أهلية العمل على هذه السنة لأجل ذلك أصبنا بالمشكلة".

ولا يستطيع العمل على هذه السنة إلا من بلغت هذه الدرجة والمكانة ونحن لسنا على تلك الدرجة. وهذه المقولة بعد ما ابتلي الشيخ وتلامذته بالمرض يدل على نهاية أدبه واحترامه للنبي صلى الله عليه وسلم وسنته.

كذلك روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام على التراب ولكن طبائع عصرنا مختلفة جدا وهي غير قادرة على النوم على التراب.

يوجد الكثيرون في بلادنا لا يستطيعون أكل الزيت ويواجهون المشقة والمشكلة إذا أكلوه. فلايجب عليهم اتباع هذه السنن، لأنها سنن عادية وكل انسان مختار شرعاً أن يراعي مايوافق طبعه من العادات.

كذلك لم يحرم الشرع الاشتغال بالأعمال والمهن والحرف الدنيوية وابتغاء الأموال. قال الله عزوجل في القرآن الكريم: «بل تؤثرون الحياة الدنيا» ولم يقل بل تطلبون أو غيره من الأفعال، وهذا دليل على مشروعية طلب الدنيا والمال، وبالإضافة إلى هذا فقد تثبت من الأحاديث وأفعال الصحابة مشروعية هذه الأعمال بطريقة واضحة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من خطب ومواعظ حكيم الأمة أشرف علي التهانوي

# أهل السنة في مدينة زاهدان

## (مركز محافظة سيستان وبلوشستان)

## (القسط الأول)

سعادت عبيد اللهي

الموقع الجغرافي لمدينة زاهدان:
مدينة زاهدان هي عاصمة إقليم سيستان وبلوشستان. تقع هذه المدينة في جنوب شرق إيران وفي شمال محافظة سيستان وبلوشستان، بقرب من الحدود الباكستانية الأفغانية، بحيث تبلغ المسافة بينها وبين الحدود الباكستانية إلى ٢٢ كم. تعد زاهدان من المدن الإيرانية ذات الكثافة السكانية التي يتزايد عدد سكانها سنويا. وقد كان بلغ عدد سكانها سنة ١٣٨٦ إلى ٨٠٠٤٦٠ نسمة حسب الإحصائية الرسمية التي أجريت آنذاك، وهي بعد مرور ثلاث سنوات يبدو أكثر عددا من ذلك، ويشكل البلوش السنة أكثر من سبعين في المائة من هذا العدد.
هذا وأن الطقس في هذه المدينة نظرا إلى وقوعها في المناطق الصحراوية، جاف، حار وصحراوي، تندر فيها الأمطار، وتتراوح درجة الحرارة فيها ما بين ٥/٤٢ و٦/١٢- درجة مئوية.

نظرة إلى تاريخ زاهدان:
إن مدينة زاهدان التي تعرف اليوم كمركز لإقليم سيستان وبلوشستان تعد من المدن الإيرانية جديدة التأسيس، كثيرة النمو والإزدهار في العهد الراهن. فإننا لو بحثنا عن تاريخها في هذه المنطقة قبل قرن، فكلما نجده في هذا التاريخ القصير قبائل وعشائر مبعثرة من البلوش تعيش في البوادي والقرى التي هي اليوم تعد من ضواحي المدينة.
ففي العهد القاجار كانت الأراضي التي ازدهرت عليها مدينة زاهدان بعد، أشجار صحراوية وكانت هناك عين يغيب مرة ويظهر مرة. وسمى المارون من القوافل والعشائر هذا الماء ب" دزدآب" .
ثم قام أحد السكان المحليين من البلوش باسم "مراد" سنة ١٨٩٨م. بحفر قناة في هذه المنطقة وبدأ بالزراعة، وأسس قرية صغيرة تعرف باسم "دزداب".
إن وقوع هذه القرية في الممر التجاري وهو ممر الهند المستعمر، جعلت عيون الحكام في المركز ممتدة نحو هذه القرية ونحو هذه المنطقة وأن يروا أحلاما لها ولمقبلها ولبسط سيطرتهم عليها والنواحي المجاورة وكل مناطق بلوشستان. لذلك أرسلوا سنة ١٩٠٢م. أول قافلة من الخبراء البلجيكين لدراسة هذه المنطقة الحدزدية جغرافيا واستراتيجيا. فأسست أول دائرة الجمارك على الحدود في قرية "دزداب" .
لاشك أن القرية ازدادت تقدما ونموا ب"الجمارك"، خاصة بقدوم عدد كبير من العمال والتجار للعمل فيها. ومن ذلك التاريخ كلما أسست إدارة من قبل الدولة ازداد عدد المقبلين عليها من القبائل والعشائر الذين فضلوا العيش الجديد والمشاغل الجديدة والاستقرار في القرية.
وقد ازدادت هذه القرية أهمية واستراتيجية في الحرب العالمية وظهرت عليها أمارات الحضارة والمدنية، عندما أسست السكة الحدودية بين "كويتا" (عاصمة بلوشستان الباكستانية) و زاهدان بأيدى المستعمرين الإنكليز.
ولما انتهى العهد القاجاري وجاءت الدولة البهلوية الجديدة في إيران وهي كانت دولة عميلة لبريطانيا، لقد تعلمت من أسيادها البريطانين درس أهمية بلوشستان، فهاجم رضاخان سنة ١٩٢٨م. بلوشستان وسيطر عليها تماما بقوة الجيش وطاقته، وأغار على القبائل والعشائر التي قد تصدى قبل ذلك في الحرب العالمية الأولى للقوات البريطانية في المنطقة وأذاقتها طعم الهزيمة بأبسط ما كانت عندهم من الأسلحة. واستقر مجموعة من الجيش في المنطقة وكل ذلك بإشارة من قبل البريطانيين، فصار الحكم والقيادة بيدهم إلى أن فوضت الأمور إلى مسؤولين من الوزارة. وتبدل إسم القرية من "دزدآب" إلى "زاهدان" (يعني مدينة الزُهّاد)، وذلك في سنة ١٩٣٥م.

عشائر البلوش في "زاهدان" وجهادهم ضد المستعمرين الإنكليز:
إبان اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٦م. دخلت قوات المستعمرين الإنكليز بلوشستان. ولكن في بداية دخولهم أراضي بلوشستان تصدى لهم قبيلتا "يارأحمد زهي" و"غمشادزهي" في المناطق المركزية من الاقليم. وتصدوا للمحتلين. وأما في

المناطق الشمالية من الاقليم فتصدى لهم "جمعة خان" رئيس قبيلة اسماعيل زائي مع قبيلته. و دعا "جمعة خان" جميع القبائل والعشائرالموجودة التي كانت تعيش آنذاك في هذه المنطقة إلى تشكيل جبهة موحدة ورص الصفوف ضد القوات الأجانب في بلوشستان، وحدثت أول مواجهة بين هذه المقاومة الشعبية المسلحة التي شكلها "جمعه خان" في منطقة تسمى بـ" كورستاني" وبين القوا ت البريطانية وهي في الواقع كانت أول قيام مسلح في مستوى إيران كلها زمن الإحتلال البريطاني لهذه البلاد. واستشهد في هذا القتال الدائر بين المجاهدين البلوش والمستعمرين البريطانيين، ثمانية عشر شخصا من عشيرة "إسماعيل زائي" وعدد من العشائر الأخرى. وقتل أيضا خمس وسبعين جنديا بريطانيا. واستمرت الهجمات منذ ذلك الوقت ضد القوات البريطانية التي استقرت في هذه المناطق.

رغم توالى الهجمات رجح البريطانيون البقاء في بلوشستان ومدوا يد الصلح نحو "جمعة خان" . فأرسل "الجنرال داير" قائد القوات البريطانية إلى "جمعه خان" يطلب منه الصلح والمودة ، فرد عليه "جمعة خان" ببيت شعر باللغة الفارسية:

**پدر کشتی وتخم کین کاشتی**

**پدر کشته را کی بود آشتی**

معناه "قتلت الوالد وزرعت بذر العداوة كيف يمكن المصالحة مع من قتل والده". وهكذا رفض "جمعة خان" اقتراح البريطانيين للصلح. وانضمت بعد ذلك طوائف أخرى من العشائر وواصلوا حربهم ضد المحتلين. ولما عجز البريطانيون من مواجهة هذه المقاومة استعملوا خطتهم الأخيرة لقمع هذه المقاومة وهي أنهم راسلوا الحكومة المركزية في طهران وقالوا بأن هذه الثورة في بلوشستان ثورة ضد الدولة المركزية، لذلك قامت الدولة العميلة للإنكليز بإرسال الجيش إلى بلوشستان وبادر إلى قمع شعبه ليكون بذلك قد خدم سيده خدمة نافعة. وحكم أيضا بإبعاد ونفي رؤساء العشائر المناهضة للاحتلال إلى مناطق أخرى إلى أن تم عفوهم بعد ذهاب المستعمرين وتغيير الدولة في العاصمة.

**( نقلا من "تاريخ بلوچ وبلوچستان" باللغة الفارسية).**

من خصائص أهل زاهدان:

إن البلوش السنة هم من يشكلون غالبية سكان زاهدان، فمن الجدير بنا في هذا القسم أن نتطرق إلى ذكر بعض خصائص صفات هذا القوم وميزاته.

إن أهم ما يمتاز به المسلمون البلوش السنة من الصفات والأخلاق حبهم العيش بالكرامة والعزة.

ومن أبرز السمات والخصائص التي اتصفت بها العشائر البلوشية قديما وحديثا بطلولتهم وفروسيتهم. وقد وصفهم الشاعر الفارسي:

**سپاهي زگردان كوچ و بلوچ**

**سگاليده جنگ مانند قوچ**

**كه كس درجهان پشت ايشان نديد**

**برهنه يك انگشت ايشان نديد**

(أعد جيشا من القفص والبلوش

الذين تدربوا في القتال والنضال مثل النعاج

لم ير أحد في العالم قفاهم ولم ير إصبعا منهم عاريا).

البساطة في العيش: هي خصيصة أخرى للبلوش وخاصة أهل مدينة زاهدان حيث يفضلون أبسط أنواع العيش ولا تجد من الغني ازدراء بعيش الفقير. ولا من الفقير طموحا إلى عيش الأثرياء، ولا ترى بينهم تلك المسابقة التي نجدها في معظم البلاد بين الأغنياء، ولا ترى في فقرائهم تلك الحسرات الباردة التي تصدر من فقراء بعض المناطق. ولعل هذه الصفة انبثقت من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي يعد الإلتزام التام بمبادئ هذا الدين الكامل وأخلاقة الحسنة وأركانه من الصلاة في وقتها إذا حان والحضور للجمعة من أبعد القرى والزكاة والصوم في أحر أيام السنة وكذلك الحج من أهم ما يمتاز به أهل السنة في بلوشستان عامة وزاهدان خاصة.

المعاهد الشرعية والدينية في زاهدان:

نظرا إلى الوضع التعليمي السيئ الموجود في المدارس الحكومية والذي تفقده جوانب أساسية من متطلبات أبناء السنة المذهبية والشرعية، تمس الحاجة إلى إقامة مراكز ومؤسسات تهتم بالبعد المذهبي والشرعي وتعاليم القرآن والسنة، وهذه المراكز التي تشتهر في بلوشستان بـ«المدارس الدينية»، أصبحت تتمتع بمكانة وقداسة وأهمية بالغة عند البلوش السنة. ومن أبرز هذه المراكز الدينية :

جامعة دارالعلوم زاهدان:

التي أسسها العلّامة الفقيد الداعية الكبير الشيخ عبدالعزيز رحمه الله تعالى على البّر والتقوى (نحسبه كذلك)، هي الآن تعد أكبر مركز علمي - في العلوم الشرعية - لأهل السنة في إيران.daar٣

واليوم أصبحت هذه الجامعة بفضل الله تعالى معقد آمال كثير من المسلمين فى إيران والبلاد المجاورة وإنها ستواصل نشاطاتها بعون الله ومساعدة المسلمين ماديا ومعنويا، ورسالتها هى إيجاد الوعي الإسلامي وإحياء الدين والكتاب والسنة في حياة المسلمين.

لدارالعلوم زاهدان دور عظيم في مجال التعليم والتربية الإسلامية والقيادية لأهل السنة والجماعة، حيث استطاعت في تاريخها القصير الوفير أن تخرّج جماعات من العلماء والمفتيين والدعاة، وقد أنشأت برامج دعوية ونشاطات علمية تربوية، ولا تزال تؤدي دورها المعهود والمطلوب ببث أشعتها الساطعة في أقطار مختلفة داخل البلاد وخارجها وذلك في خلال إنشاء أنظمة متنوعة ومؤسسات مفيدة وفروع مختلفة، وأصبحت منظمة إسلامية أهلية كبيرة حرّة في سياستها التعليمية ونشاطاتها الثقافية والدعوية، ملتزمة في فكرتها وأسلوب أعمالها بالتوجيهات التابعة الثابتة من الشريعة الإسلامية والسيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

و تعتمد في توفير المصاريف بتوفيق الله تعالى على المساعدات والتبرعات المتنوعة التي تتلقاها من عامة الشعب المسلم، ولا تنحاز في هذا الأمر إلى أية جهة حكومية رسمية. (من أراد معرفة المزيد من تاريخ تأسيس هذه الجامعة ونشاطاتها فليراجع مقالة. (لمحة تاريخية عن جامعة دارالعلوم)

ومن أهم المراكز والمدارس الشرعية في زاهدان نستطيع أن نشير إلى «إشاعة التوحيد» التي يشرف عليها فضيلة الشيخ محمد شه بخش، و«حمادية جام جم»، و«قاسم العلوم» و«ترتيل القرآن» و«مدرسة الشيخ عبد العزيز» و«خير المدارس» و«بدر العلوم» و«المدرسة الفاروقية» و«تجويد القرآن» و«مدرسة التوحيد» و«نصرة العلوم».

# الأئمة الأربعة الفقهاء لمذهب الحنفية البيضاء

ابن محمد آل حنيف طالب بالجامعة

فأصبحنا الحنفية عاملهم الله بالطافة الخفية هم السابقون في الفقه والاجتهاد ولهم الرتبة العليا في الفقه والحديث والإرشاد وهم الربانيون في علم الكتاب والسنة وملازمة القدوة و مجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذي كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه السلف الصالحون فالطريق المتناهي في أصول الشريعة وفروعها على الكمال هو طريق أصحابنا بحمد الله المهيمن المتعال انتهى إليهم الدين بكماله وقام الشرع بفتواهم إلى آخر الدهر بخصاله نظرا إلى لمحة موجزة عن حياة الأئمة الأربعة لأهل السنة والجماعة، لزم ساطر السطور عليه أن يأتي تبعا لما جاء به من قبل وفي الرقم السابق للصحوة من سيرة الأئمة الأربعة لمذهب الحنفية وهم أبو يوسف وزفر ومحمد وحسن تلاميذ للإمام إمامنا الأعظم وهمامنا الأقدم الأفخم نعمان الكوفي وإليكم نظرة عابرة وقراءة رائعة.

١-القاضي أبو يوسف هو الإمام، العلامة المحدث، قاضي القضاة أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي ولد أبو يوسف في سنة ثلاث عشر ومائة، حدث عن هشام بن عروة ويحيي بن سعيد الأنصاري والأعمش وأبي حنيفة ولزمه وتفقه به وهو انبل تلاميذته وحدث عنه يحيي بن معين وأحمد بن حنبل وعمرو الناقد وعدد كثير وكان أبوه فقيرا له حانوت صغير، فكان أبو حنيفة يتعاهد أبا يوسف بالدراهم مئة بعد مئة، وعن محمد بن أبي الحسن قال: مرض أبو يوسف فعاد أبو حنيفة فلما خرج قال: إن يمت هذا الفتى، فهو اعلم من عليها، عن أبي يوسف قال: صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة، عن هلال قال كان أبو يوسف يحفظ التفسير ويحفظ المغازي وأيام الحرب كان أحد علومه الفقه. وعن ابن سماعة قال : كان ورد أبو يوسف في اليوم مئتي ركعة، قال ابن حنبل: كان أبو يوسف منصفا في الحديث. وكان القاضي الآفاق ووزير الرشيد وكان الرشيد يبالغ في إجلاله قال بشر بن الوليد توفي أبو يوسف يوم الخميس خامس ربيع الأول سنة اثنتين ومائة.

٢-زفر، زفر بن الهذيل بن قيس من بني العنبر ويكنى أبا الهذيل فقيه كبير ولد سنة عشر ومائة هو من يجور العلم الفقه وأذكياء الوقت تفقه بأبي حنيفة وهو أكبر تلامذته وكان من جمع بين العلم والعمل وكان يدري الحديث ويتقنه أصله من إصبهان أقام بالبصرة وولي قضاها وتوفي بها. وهو أحد العشرة الذين دوّنوا الكتب وكان من أصحاب الحديث فغلب عليه (الرأي) وهو قياس الحنفية وكان يقول: نحن لا نأخذ بالرأي مادام أثر، وإذا جاء الأثر تركنا الرأي . حدث عن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وأبي حنيفة و... وحدث عنه : حسان بن إبراهيم الكرماني وعبد الواحد بن زياد و... وعامتهم من رفقائه و أقرانه لأنه مات قبل أوان الرواية.قال الحسن بن زياد: ما رأيت فقيها يناظر زفر إلا رحمته. قال أبو نعيم: كنت أمر على زفر، فيقول: تعالى حتى أغربل لك ما سمعت . قال الذهبي كان هذا الإمام منصفا في الحديث متبعا. قال زفر: من قعد قبل وقته ذل توفى سنة ثمان وخمسين ومائة وله ثمان وأربعون سنة.

٣-الإمام محمد هو محمد بن الحسن بن الفرقد الشيباني الكوفي يكنّى بأبي عبد الله فقيه العراق صاحب أبي حنيفة وتلميذه أصله جزري سكن أبوه بالشام وولد محمد سنة اثنتين وثلاثين ومائة بواسط ونشط بالكوفة وسكن بغداد وأخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه وتمم الفقه على قاضي أبي يوسف وروي عن أبي حنيفة ومسعر ومالك بن أنس والأوزاعي وأخذ عنه الشافعي وأبو عبيد والحراي وآخرون ولي القضاء للرشيد بعد القاضي أبو يوسف وكان تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل قال ابن معين: كتبت عنه الجامع الصغير قال إبراهيم: الحربي قلب للإمام أحمد من لك هذه المسائل الدقاق؟ قال : من كتب محمد بن الحسن و توفي هذا الإمام الهمام البارع والمتفقه في المذهب الحنفية في سنة تسع وثمانين ومائة بالّري.

حسن بن زياد الإمام الفقيه المحدث المجتهد الورع أبي علي الحسن بن زياد اللؤلوي الكوفي الأنصاري كان كوفي الدار وعراقي الأصل نبطيا، قيل عند سرد أسماء أصحاب أبي حنيفة ومنهم اليقظة النبه والفهم الفقيه. والورع النزيه لحسن بن زياد اللؤلوي وسعت دائرة علمية وبقظته البالغة وورعه الشديد. موضع اتفاق بين فقهاء المذهب وكان أصغر التلاميذ للحنفية وتفقه على علماء الأمصار والأعصار منهم الإمام الأفخم أبو حنيفة وزفر بن الهذيل وأبو يوسف وغيرهم من الفقهاء الأجلة والعلماء النبيلة كان الحسن بن زياد يلزم أبا حنيفة الكوفي صاحب مذهب الحنفية فقال أبوه: لي نبات وليس لنا غيره فقال: أشر عليه بما ينفعه فقال له. وقد جاء إن أباك قال كيت وكيت. ألزم فإني لم أر فقيها قط فقيرا وكان يجري عليه حتى استقل أو اشتغل وحكى نصير بن يحيي إن الحسن بن زياد كان قسم النهار على أقسام وكان يجلس صور النهار إذا رجع من صلاة الصبح فيدرس فيفوضون في مسائل الفروع إلى قريب الزوال. ثم يدخل المنزل فيقضى حوائجه إلى وقت الظهر ثم يخرج للظهر ويجلس للواقعات إلى العصر ثم يصلي العصر فيناظرون بين يديه في الأصول ثم يصلي المغرب ويدخل المنزل ثم يخرج فيتذاكرون المسائل المغلقة إلى العشاء فإذا صلى العشاء جلس لمسائل الدور والوصايا إلى ثلث الليل وكان لا يفتر عن النظر في العلم وكان له جارية إذا اشتغل بالطعام أو بالوضوء أو بغير ذلك تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته.

## رحيل العلامة المحقق الشيخ محمد نافع الديوبندي

توفي العالم الجليل العلامة المحقق صاحب التأليفات النافعة الشيخ محمد نافع بن عبد الغفور كبير علماء باكستان وبقية من السلف الصالح في ليلة الثلاثاء ٧ من ربيع الأول، في مدينة فيصل آباد باكستان.

ولد الشيخ في قرية بهوانه التابعة لمدينة جيونت من إقليم بنجاب، تلقى العلوم الابتدائية في قريته، ثم التحق بجامعة دار العلوم ديوبند وتخرج منها عالما متضلعا في فنون شتى.

كان العلامة محمد نافع على جانب كبير من الزهد والتقوى والشظف في المعيشة، كما كان متضلعا من العلوم الدينية تشهد على ذلك مؤلفاته النافعة، وقد دبّجت يراعته البارعة كثيرا من المؤلفات النافعة للدفاع عن حوزة الإسلام، والرد على الشبهات الواردة في حق الصحابة.

وقد أثرى الشيخ المكتبات الإسلامية بمؤلفاته النافعة تلقت قبولا ورواجا في الأوساط العلمية وترجم عدد منها إلى لغات مختلفة، ومن أهم مؤلفاته: سيرة سيدنا معاوية، سيرة سيدنا علي، البنات الأربعة، رحماء بينهم (وقد ترجم بالعربية أيضا)، وغيره من عشرات المؤلفات والرسائل العلمية.

و"مجلة الصحوة الإسلامية" إذ تعزي ذويه والأمة الإسلامية برحيل الفقيد تسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه، ويملأ الفراغ الذي حدث برحيله.

## الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى في ذمة الله

إن الله سبحانه و تعالى يمتحن عباده الصالحين ويختبرهم بأنواع من التكاليف وأصناف من المصائب والمتاعب، كي يصقل عن معدنهم، ثم يجتبيهم في نهاية المطاف لصحبته في أعلى عليين.

وأحد هؤلاء العظام، والرواد الكبار، فقيدنا الشيخ عبد اللطيف باران¬زهي رحمه الله تعالى الذي فقدناه يوم الثلثاء ٧ من ربيع الأول لعام الحالي.

وبعد ما ارتشف الفقيد ينابيع العلوم العذبة بباكستان، رجع إلى وطنه كي يروي غليل بني جلدته، فقام ببناء مدرسة دينية وهي مدرسة تجويد وتعليم القرآن بشارع كوثر بزاهدان، فتهافت عليه الطلاب من شتى بقاع الأرض تهافت الظمآن على الماء يرون غلتهم.

وقبل يومين كنت في جلسة ثلة من العلماء يذاكرون محاسن الفقيد الراحل، فقال أحد الشيوخ كفى الشيخ الفقيد أجرا وثوابا – بإذن الله- أن الشيخ أحمد كوهر كوهى حفظه الله يذكر حتى الآن فضل الفقيد الراحل عليه، لما أرشده لسبيل العلم وشجعه ليسلك في سلك العلماء الذهبي.

فكان فقيدنا في سبيل العلم والتعلم وخدمة المسلمين وأبناء الوطن، إلى أن ساء حاله، وكابد أنواع الأمراض المزمنة طيلة السنوات، إلى أن جاءته المنية وفاضت روحه الطاهرة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

و"مجلة الصحوة الإسلامية" إذ تعزي الأمة الإسلامية برحيل الفقيد تسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه.

## رحيل الحاج عبد الكريم كبير جماعة الدعوة والتبليغ

في أسبوع مفعم بالحوادث والكوارث تلقينا ببالغ الأسى والحزن وفاة الداعية الكبير الحاج عبد الكريم براهويي رحمه الله يوم الأحد ٥ من ربيع الأول ١٤٣٦ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومجلة "الصحوة الإسلامية" إذ تعزي الأمة الإسلامية برحيل الفقيد تسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه، ويلهم أهله وذويه بالصبر والسلوان.

# إعطاء جائزة» مركز المدافعين لحقوق الإنسان» لزعيم أهل السنة في إيران

حصل فضيلة الشيخ عبد الحميد إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، على جائزة " الناشط في مجال حقوق الإنسان" لسنة ٢٠١٤م.

وفقا لموقع" مركز المدافعين لحقوق الإنسان في إيران"، أعطيت جائزة"ناشط حقوق الإنسان" في سنة ٢٠١٤م. إلى الشيخ عبد الحميد زعيم أهل السنة في إيران، تكريما لسماحته على كافة الجهود التي بذلها في السنوات الماضية للمصالحة بين الأقوام والطوائف الدينية في محافظة سيستان وبلوشستان.

قامت نرجس محمدي نائبة رئيسة " مركز المدافعين لحقوق الإنسان"، الثلاثاء الماضي ٢٣ صفر ١٤٣٦، في سفرها إلى محافظة سيستان وبلوشستان، بتقديم ميدالية تمثال ميثاق" كوروش" كميدالية هذه الجائزة، إلى الشيخ عبد الحميد، كأبرز ناشط في مجال حقوق الإنسان في السنة الجارية.

نشر مركز المدافعين لحقوق الإنسان أيضا بعد إعلان الخبر المذكور في موقعه بيانا؛ أوضح فيه علل إعطاء جائزة" ناشط حقوق الإنسان" في السنة ٢٠١٤م. للشيخ عبد الحميد.

ورد في قسم من هذا البيان:" نحن فخورون جدا، أن تقدم جائزة" الناشط في مجال حقوق الإنسان " لمركز المدافعين لحقوق الإنسان في سنة ٢٠١٤م. إلى واحد من أبرز علماء أهل السنة في إيران. لاشك أن الشيخ عبد الحميد،كانت له جهودا مستمرة ومتتالية في السنوات الماضية، لإقامة العلاقات السلمية بين الأقوام والطوائف الدينية المختلفة في محافظة سيستان وبلوشستان المهمشة".

ثم تطرق مركز المدافعين لحقوق الإنسان في بيانه، إلى حساسية الأوضاع في محافظة سيستان وبلوشستان، مشيرا إلى منهج الشيخ عبد الحميد في نشاطاته في المحافظة المذكورة، كأسوة ونموذج من التعايش السلمي، وأضاف قائلا:" رغم أن محافظة سيستان وبلوشستان من المحافظات الحدودية، ولها مجاورة لدولتي "أفغانستان" و"باكستان" اللتان تعانيان منذ سنوات من النزاعات العرقية والطائفية، بذل الشيخ عبد الحميد جهودا مشكورة في تقليل النزاعات القومية والطائفية في هذه المحافظة، وساعد أيضا على أمن المنطقة واستقرارها، وتصدى للعنف والطائفية بتقديم نموذج مؤثر من التعايش السلمي المشتمل على السلام والتعامل وتحمل الغير. فاجتنب الشيخ عبد الحميد بتحمله الصعوبات والضغوط والمضايقات الكثيرة، عن الإفراط والتفريط. كما سعى فضيلته بحضوره المستمر في المجالات الاجتماعية في تكوين نموذج مناسب من التعايش السلمي. مثل هذه الجهود والنشاطات في الظروف الراهنة التي اشتعلت فيها نيران العنف والتطرف في دول المنطقة ، لا تعدّ خدمة إلى أهل السنة والبلوش فحسب، بل هي خدمة قيمة في سبيل إنشاء السلام والثبات والأمن في بلدنا الغالي وعرض نموذج وأسوة من التعايش السلمي بين الأقوام المتنوعة للأمم جميعا."

ثم يضيف البيان المذكور بعد إشارة إلى دور الشيخ عبد الحميد في إطلاق سراح الجنود المختطفين، و التعاون مع المؤسسات الشعبية، والنشاطات المدنية في المجالات المختلفة، قائلا" الشيخ عبد الحميد لديه جهود مستمرة في تحقيق الحقوق الأساسية للشعب، تلك التي وردت في الدستور، وكذلك في الحفاظ على الكرامة الإنسانية السامية التي نشهد آثارها في خطبه ومواعظه و نشاطاته الاجتماعية؛ فتحقيق هذه الحقوق في الحقيقة، تحقيق لمواد من الميثاق العالمي لحقوق الإنسان".

و تابع مركز المدافعين لحقوق الإنسان قائلا:" هذا وأن الشيخ عبد الحميد وأسرته الكريمة واجه في هذا السبيل مضايقات وضغوط كثيرة؛... لكن هذه الضغوط، لم تدفعه إلى الوقوع في فخ العنف والنزاعات فحسب؛ بل زادت في همته، للمتابعة السلمية والشرعية لتحقيق المطالب المشروعة والحقوق الإنسانية "

وورد في ختام البيان: مركز المدافعين لحقوق الإنسان، ذكر شيئا قليلا من خصائص وجهود الشيخ عبد الحميد العالم السني في إيران، الذي وفق لتقديم نموذج من التعايش السلمي للبشر مع معتقدات مختلفة، راجيا أن يكون ذلك خدمة، ولو كانت قليلة، بتعريف شخصيته المسالمة للمنظمات الحقوقية والرأي العام".

وورد في التقرير المذكور أيضا أن فضيلة الشيخ عبد الحميد، قال أثناء استلام هذه الجائزة: يجب السعي لإطفاء نيران الحروب وسفك الدماء، وأن يعيش كافة الأديان والمذاهب والعقائد مع السلام والاحترام.

واعتبر فضيلة الشيخ عبد الحميد، الاهتمام إلى حقوق الأقليات والأقوام ضرورة، راجيا الصلح والثبات للعالم.

ومن ناحية أخرى، أشارت السيدة" نرجس محمدي" نائبة رئيسة مركز المدافعين لحقوق الإنسان، إلى معاناة الشيخ عبد الحميد في مجال نشاطاته الحقوقية قائلة: "هذا التمثال لميثاق كوروش، يقدم إلى سماحتكم ،تكريما لجهودكم المستمرة المخلصة في منطقة محرومة ومهمشة بهدف تحقيق الصلح والأمن والتعايش السلمي والمدني للجميع"

وقالت نائبة رئيسة مركز المدافعين لحقوق الإنسان في نهاية هذا اللقاء:" نحن معكم، ونمدّ يد العون والمساعدة إليكم، للوصول إلى السلام والحياة الخالية عن العنف وسفك الدماء، وكذلك للوصول إلى منزلة من الشخصية البشرية السامية التي نعيش فيها معا مراعين جميع الحقوق الإنسانية، ولنشهد صلحا دائما في بلدنا وجميع بلاد العالم"

جدير بالذكر أن مركز المدافعين لحقوق الإنسان منذ ٢٠٠٥م. يختار من بين الناشطين في مجال حقوق الإنسان فائزا لجائزته" الناشط في مجال حقوق الإنسان". وتقدم هذه الجائزة في اليوم العالمي لحقوق الإنسان ١٠ من دسامبر. أعطيت هذه الجائزة في سنة ٢٠٠٥ إلى" عباس امير انتظام"، وفي سنة ٢٠٠٦ أعطيت لـ" تقي الرحماني"، في سنة ٧٨ إلى"آية الله منتظري" وفي سنة ٢٠٠٨ إلى " عزة الله سحابي" وفي سنة ٢٠١١ إلى" محمد ملكي".

# الدورة العشرون لمجمع الفقه الإسلامي لأهل السنة في إيران

انعقدت الدورة العشرون لمجمع الفقه الإسلامي لأهل السنة في إيران، خلال يومي ٢٦ و٢٧ من ربيع الأول ١٤٣٦ في جامعة دارالعلوم بمدينة زاهدان، مركز محافظة سيستان وبلوشستان.
حضر جلسات هذه الدورة الأعضاء الدائمون للمجمع الفقهي وعلماء آخرون من محافظة سيستان وبلوشستان، وخراسان الرضوية، والجنوبية ومحافظة كلستان.
كذلك حضر جلسات هذه الدورة شخصيات بارزة كفضيلة الشيخ عبد الحميد إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، والشيخ شهاب الدين شهيدي (أستاذ الحديث في معهد أحناف خواف- خراسان الرضوية والمفتي بتلك المنطقة) والشيخ محمد حسين كركيج (إمام وخطيب أهل السنة في مدينة آزاد شهر،) والشيخ محمد كل كرم زهي (مدير معهد مخزن العلوم في خاش).
جدير بالذكر أن الدورة العشرين لمجمع الفقه الإسلامي (إيران) ناقشت في جلساتها الموضوعات الثلاث الآتية:
١- الفجر الصادق، ٢- أنواع التأمين، ٣- قول الشخص لزوجته أنت أختي وأمي.
بعد قراءة عدد من المقالات والبحث والمناقشة حولها قرر المجمع ما يلي:
١- الفجر الصادق:
حول موضوع الفجر الصادق، تلقى مكتب المجمع ١٣ مقالة، حيث قرر المجمع بعد قراءة بعض المقالات والمناقشة حول الموضوع، ما يلي:
الف: نظرا إلى اختلاف العلماء (قديما وحديثا) في بداية الفجر الصادق، حيث يعتبر بعض أعضاء المجمع الفقهي بداية الفجر الصادق على أساس ١٨ درجة، والبعض يعتبرها على أساس ١٥ درجة. قرر المجمع أن ينظم جدول الأوقات الشرعية لكل منطقة على زاوية ١٨ درجة على سبيل الإحتياط لنهاية وقت السحر، ولأذان الفجر (وقت صلاة الفجر) على زاوية ١٥ درجة.
ب: وقرر أيضا أن يشكل علماء كل منطقة لجانا للتحقيق حول بداية الفجر الصادق في المناطق المختلفة، ويعلنوا النتائج بعد المشاهدات المتتالية إلى مكتب المجمع.
٢- حكم قول الشخص لزوجته " أنت أختي وأمي":
في هذا الموضوع وصلت إلى مكتب المجمع ١٥ مقالة من جانب الأعضاء. وبعد قراءة بعضها والمناقشة في موضوعها؛ قرر المجمع الأمور التالية:
ألف: في المناطق التي تستعمل هذه الجملة للطلاق عرفا يقع بها طلاق بائن واحد لأجل العرف السائد فيها.
ب: في صورة تكرار الجملة المذكورة، يقع طلاق بائن واحد فحسب. وأما في المناطق التي لا تستعمل هذه الجملة للطلاق ولم ينو الزوج الطلاق بها، لا يقع الطلاق بها.
د: يُطالَب العلماء أن يحذروا الناس من استعمال هذه الجملات.
٣- أنواع التأمين:
في موضوع التأمين، قدمت إلى مكتب المجمع ١٥ مقالة حيث قررت بعد دراسة بعضها والمناقشه حولها قرر ما يلي:
يجب أن تشكل لجنة لدراسة "التأمين" من العلماء والمتخصصين من جانب مكتب المجمع ليقوموا بدراسة تخصصية في هذا الموضوع، وتعلن نتائجها في الجلسة القادمة.
القرارات المذكورة وقّع عليها العلماء الذين يلي ذكرهم:
١. فضيلة الشيخ عبدالحميد (رئيس المجمع)
٢. الشيخ المفتى محمد قاسم قاسمي
٣. الشيخ شهاب الدين شهيدي
٤. الشيخ محمدكل كرمزهي
٥. الشيخ محمدحسين كركيج
٦. الشيخ عبيدالله افروخته
٧. الشيخ عبدالصمد اجباري
٨. الشيخ عبدالمجيد مرادزهي
٩. الشيخ عبدالغني البدري
١٠. الشيخ زكريا دهواري
١١. الشيخ محمود عبدي
١٢. الشيخ نظرمحمد زعيمي
١٣. الشيخ محمود الحسن حسين بر
١٤. الشيخ عبدالحليم قاضي
١٥. الشيخ عبدالقادر عارفي
١٦. الشيخ رعاية الله روانبد
١٧. الشيخ محمد حسن بيجارزهي
١٨. الشيخ غلام محمد براتي
١٩. الشيخ سيديوسف موسوي
٢٠. الشيخ عبدالعزيز حنفي
٢١. الشيخ محمد اكبر مكرمى

شؤون إسلامية ودولية

# مسلمو الغرب.. أتريد أوروبا المزيد منهم؟

نهى خالد

بتعداد سكاني يزداد سناً، وأزمة اقتصادية تهدد اليورو، وصعود اليمين المتطرف في بلدان مهمة كفرنسا وبريطانيا - وهو المعادي للأقليات بشكل عام والمسلمين على رأسهم - وهجوم من شعوب بلدان الجنوب، كإيطاليا واليونان وإسبانيا، على الدور القيادي لألمانيا والذي يحرّك دفة القارة بأكملها، وتباطؤ عملية اندماج شرق أوروبا في الاتحاد الأوروبي بعد الأزمة الأوكرانية، والتي كانت لتضخ عدداً لا بأس به من الشباب من الشرق إلى الغرب.. يبدو أن أوروبا بحاجة إلى شباب مهاجرين، ولكن الشرائح المحافظة والأكبر سناً من شعوبها، والتي تتزايد قوتها بتضاؤل نسبة الشباب، ترفض أن تصبح هجيناً إثنياً كالولايات المتحدة.. ماذا عسى قيادة الاتحاد الأوروبي أن تفعل إذن؟

**شبح المستعمرات الأوروبية**

لم يدر بخلد سياسيي أوروبا وهم ينسحبون من بلدان استعمروها على مدى قرن أو يزيد، أن إرث الاستعمار سيلاحقهم إلى عقر دارهم، وأن ما فرضوه من ثقافات ولغات باسم التحديث والتنوير، سيصبح رابطاً ثقافياً وجسراً يمر عبره المهاجرون إلى فرنسا وبريطانيا، وغيرها من بلدان أوروبا، وهي مجتمعات متجانسة نسبياً من الناحية الثقافية واللغوية، ولم تنظر لنفسها في يوم من الأيام باعتبارها بوتقة انصهار مهاجرين كما نظرت أمريكا لنفسها.

يلاحق "شبح" المستعمرات دول أوروبا الكبرى حتى اليوم، إذ تمثل الهجرة واحدة من أبرز التحديات التي تواجهها أوروبا في هذا القرن، بما في ذلك زيادة معدلات مواليد المهاجرين مقارنة بالسكان الأصليين، وازدياد حضور اليمين القومي المتطرف المعادي للأقليات في عدة بلدان، وما يمثله ذلك من تهديد للديمقراطية الليبرالية، وهم في صعود نظراً لتراجع شرعية المنظومة السياسية التقليدية المنقسمة إلى يمين ويسار، وتراجع مستويات المعيشة للأوروبيين لأول مرة منذ الثورة الصناعية نظراً للأزمة الاقتصادية العالمية عامة، وأزمة اليورو بشكل خاص (١).

حين فتحت أوروبا الباب أمام المهاجرين بعد الحرب العالمية، لم يكن يتصور أحد أن تبقى هذه العمالة الوافدة لعقود في بلدانها المضيفة، لتحصل على مميزات اجتماعية مثل الرعاية الصحية والتعليم، بل والجنسية أيضاً، ولكنها ضريبة الجغرافيا والتاريخ التي دفعتها ولا تزال تدفعها أوروبا.

شبح المستعمرات لا يلاحق أوروبا فقط، ولكن لاحق المهاجرين أيضاً، إذ عاش، ولا يزيل يعيش، الفقراء منهم في أحياء مهمّشة وضعيفة الخدمات أشبه بمستعمراتٍ داخلية أو تجمعات "جيتو" تخدم باريس ولندن وغيرهما، بدلاً من آبائهم الذين خدموا في ذات المنظومة حين كانت بلدانهم هي المستعمرة، غير أن وجود المهاجرين في نفس البلد كان يعني أن هذا الوضع سيتغيّر تدريجيا بتوطينهم وحصولهم على التعليم وخدمات الدولة المختلفة، وهو ما أدى إلى صعودهم في سوق العمل مع الوقت، ودخولهم إلى الطبقة الوسطى.

إحدى العوامل التي ساهمت في تبدّل الواقع الأوروبي وموقفه من الهجرة هو صعود الولايات المتحدة بمفاهيمها الثقافية والسياسية والاجتماعية على الساحة الدولية لنصف قرن أو أكثر؛ وهو ما يعني أن مفاهيم التعددية واختلاط الأعراق وغياب التعريف الإثني للدولة، خاصة في ظل اقتصاد رأسمالي صِرف يريد جلب أفضل وأكفأ الكوادر دون التقيّد بالقومية، كان ليهيمن تماما ويؤثر على الخطاب العام والمنظومة السياسية الاجتماعية في أوروبا، لاسيما وأن القومية آنذاك كانت تحت الاتهام باعتبارها السبب في حربين عالميتين أذاقتا أوروبا الدمار، في حين كان النموذج الأمريكي على الناحية الأخرى من الأطلنطي، والمفتوحة أبوابه على مصراعيها أمام شتى أجناس الأرض، هو قبلة الاقتصاديين والسياسيين بنجاحاته الوليدة.

أضف إلى ذلك أن أوروبا المنهكة من الحرب العالمية، والتي قطعت وعوداً بالتنمية والالتفات إلى مجتمعاتها ونبذ الصراع ونقل المهام العسكرية إلى الولايات المتحدة، انتظر مواطنوها المنتصرون في القتال رخاءً يُرضيهم ويُنسيهم مرارة الحرب، وهو ما تحقق بالفعل بفضل إعادة البناء الداخلي والدعم الأمريكي، وأدى تباعاً إلى عزوفهم عن الوظائف "الدّنيا" والحاجة لعمالة من الخارج لملء هذا الفراغ ومن كان ليملأ هذا الفراغ في فرنسا سوى المتحدثين بالفرنسية في الجزائر وتونس والمغرب وغرب أفريقيا، وهم على بعد ساعات قليلة من باريس، ومن كان ليملأه في بريطانيا سوى الهنود والباكستانيين وأفارقة المستعمرات الإنجليزية، والذين لا تزال رابطة الكومنولث تجمعهم إلى اليوم؟(٢)

### بوتقة انصهار أمَ "جيتو"؟

على العكس من مسلمي الولايات المتحدة، الذين لا ينقسمون عبر الولايات طبقاً لأعراقهم ولغاتهم نظراً لتوحدهم تحت مظلة الإنجليزية كلغة عالمية، ونظراً لتعددية المجتمع الأمريكي وانفتاح الأقليات العرقية فيه بشكل كبير على بعضها بعضاً في كافة مجالات الحياة، تُعَد الأقليات المسلمة في أوروبا أكثر انقساما بحسب أعراقها، فالأتراك والبلقانيون يتركزون أساساً في ألمانيا، وبعضهم في بلجيكا وهولندا، والمغاربة في فرنسا وهولندا وبلجيكا، والجزائريون في فرنسا، في حين الباكستانيون والهنود في بريطانيا (وإن كانت حدة الانقسامات في بريطانيا أقل من باقي أوروبا نظراً لوجود اللغة الإنجليزية كما الحالة الأمريكية)، في حين تتشكل أقليات دول إسكندنافيا بالأساس من مجموعات مختلطة انتقل الكثير منها نزوحاً أو لجوءاً، مثل مسلمي البلقان والسوريين والعراقيين والفلسطينيين (٣).

يبدو أن المناخ الحضاري بشكل عام في أوروبا، وبلدانها المقسمة بشكل واضح إلى قوميات، قد انطبع على طبيعة المجتمع المسلم، بحيث يستحيل أن نتحدث عن مسلمي أوروبا كوحدة واحدة بشكل اجتماعي أو سياسي أو ثقافي، ولكن فقط عن مسلمي ألمانيا، ومسلمي بريطانيا، ومسلمي الدنمارك، وأحياناً نحتاج إلى تقسيم تلك المجموعات بحسب أعراقها، تماماً مثلما لا يمكننا الحديث عن المجتمع الأوروبي هكذا جملة دون التفرقة بين مزاج الجنوب المتوسطي وثقافة الشمال الإسكندنافية. على العكس، فإن طبيعة الحضارة الأمريكية وغياب المفاهيم الإثنية فيها وتعصبات العرق (باستثناء مسألة البيض والسود والتي تتلاشى تدريجياً) أدى إلى تكامل المجتمع المسلم عبر القارة بشكل كبير، وعضد من مفهوم الأمة على حساب الانتماءات الأضيق، لاسيما ومسألة البيض والسود منعدمة تقريباً بين مسلمي أمريكا.

لا يعاني المسلمون الأمريكيون من مشكلات اضطهاد أو تمييز، ومستويات معيشتهم متناسبة مع المتوسط الأمريكي حسب الدراسات في هذا الشأن، على سبيل المثال، ذكرت إحدى الدراسات أن نسبة أصحاب الدخول التي تتجاوز ١٠٠ ألف دولار سنوياً من المسلمين الأمريكيين مساوية لنسبتهم من الأمريكيين بشكل عام (٤). على النقيض، يملأ معظم المسلمون المهاجرون في أوروبا الشرائح الدنيا بشكل واضح، فهم سائقو التاكسي الجزائريون في فرنسا، وعمال النظافة المغاربة في هولندا، إلخ. ولذلك هم ربما الأكثر غضباً وقابلية للاستقطاب في ظل جو أوروبا المشحون حالياً ضد الأقليات.

### المهاجرون والسياسة على ضفتي المتوسط

لا تتحسس الولايات المتحدة كثيراً في مغامراتها بالمنطقة العربية، والتي يفصلها المحيط الأطلنطي عن، ويحميها من، التأذّي بنيرانها مباشرة، وعلى النقيض تجلس أوروبا، حيث يُعَد انتقال أشكال العنف والصراع المختلفة من المنطقة العربية إلى أوروبا خطراً حقيقياً عليها.

كذلك، فإن المجتمع الأوروبي غير المبني على المهاجرين، تمثل الهجرة بالنسبة له خطراً أكبر نظراً لنفس السبب: قربه من المنطقة، فالمهاجرون لا يسعهم أن يستقلوا المراكب غير الشرعية عبر الأطلنطي، ولكنهم يفعلون عبر المتوسط صوب إيطاليا واليونان، وهي ربما البلدان الأقل قبولاً للمهاجرين في أوروبا، والأكثر تدهوراً اقتصادياً، وهو ما يزيد الطين بلة، ويدفع دولاً مثل ألمانيا إلى تحمّل مسؤولية الاتحاد.

يؤثر ذلك بشدة على المواقف السياسية بين أوروبا والولايات المتحدة، فالاتحاد الأوروبي كان ولا يزال ملتزماً بدعم التحول الديمقراطي في المنطقة العربية، لما يمثله ذلك من فرصة للتنمية الحقيقية هناك التي يمكن أن تدعمها أوروبا بخبراتها وقربها الجغرافي، وبالتالي تخفف عنها عبء المهاجرين الذين يتوافدون عليها لفقر الفرص في بلادهم.

أضف إلى ذلك أن الديمقراطية تعني الوصول بممثلين حقيقيين للشارع العربي للسلطة، وهو ما يعني فتح الباب أمام المعتدلين من الإسلاميين وتنحية المتطرفين، وهما هدفان مهمان لأوروبا، والهدف الأول تحديداً مهم لأنه يتيح التعامل مع الحركة الأبرز في المنطقة العربية عبر منظومة مؤسسية واضحة، وفي نفس الوقت، بالذات لقيادات أوروبا المحافظة، وجود رؤى متعامدة على ضفتي المتوسط؛ فالإسلاميون العرب لا يحبذون النظم الليبرالية المفتوحة على مصراعيها، وكذا أقرانهم المسيحيين الديمقراطيين، وهم على رأس السلطة في ألمانيا البلد الأهم، والمجموعة الأكبر بالبرلمان الأوروبي.

وجود منظومتين ديمقراطيتين ناميتين على ضفتي المتوسط سيتيح إذن لهذه الرؤية المحافظة أن تتحقق: مجتمعان مفتوحان نسبياً، ولكن كلاً منهما يشدد على إرثه الثقافي والديني، ولا يرمي بثقله الديمجرافي تجاه الآخر.

### المحافظون بين اليمين واليسار.. مواربة باب الهجرة

تحتاج أوروبا إلى المهاجرين، لاسيّما ألمانيا، المركز الصناعي والاقتصادي للقارة، التي وصل متوسط عمر المواطن فيها إلى ٤٥ عاماً، لتصبح هي واليابان البلدان "الأكبر سناً" في العالم، ولعل قرار فتح أبواب الجامعات الألمانية بلا مصاريف يأتي كدليل إضافي على رغبة ألمانيا في جذب الشباب إليها، وكذلك الضغط الذي تمارسه حالياً على دول الاتحاد الأوروبي ليكون تحمّل عبء اللاجئين موزعاً بينهم (٥).

ألمانيا، التي تعج بكبار السن، والأبعد عن التمسّك بأي رؤية إثنية للهوية (مثل فرنسا ربما) نظراً لتاريخ القومية المرير والشائك هناك، هي الأكثر رغبة في فتح الباب ولو قليلاً، وهي الأبعد نظراً فيما يخص

المهاجرين. إذ لا يبدو أن أوروبا وحدها دون مهاجرين ستستمر صعوداً، كما ظلت تفعل حتى السبعينيات، إلا بمعجزة ديمجرافية.

على الناحية الأخرى، تحتج البلدان التي يعلو فيها صوت اليمين، مثل فرنسا وهولندا، على المهاجرين بشكل عام - حتى أولئك القادمين من أوروبا الشرقية الفقيرة نسبياً - والمسلمين بشكل خاص. أشهر أولئك وأكثرهم جذباً للانتباه هي "مارين لو بن"، زعيمة حزب الجبهة القومية في فرنسا، والتي تريد انسحاباً كاملاً من الاتحاد الأوروبي، و"نايجل فاراج"، البريطاني الذي يريد الشيء نفسه لبريطانيا.

على الناحية الأخرى من الطيف، يجلس اليسار الأوروبي في حالة إفلاس، كما تجسّد رئاسة هولاند في فرنسا، ورئاسة "إد ميليباند" لحزب العمال في بريطانيا، وتراجع اليسار عموماً في أوروبا في السنوات الماضية (باستثناء دول الجنوب المتوسطية التي رفعت الأزمة الاقتصادية فيها من أرصدة اليسار، ودول إسكندنافيا).

لوقت طويل، اعتمد اليسار على المهاجرين، واعتبرهم هدية من السماء، إذ إن المهاجرين يصوّتون دوما لليسار، لاسيما المسلمين، نظراً لاهتمام اليسار بهم، وحرصه على أصواتهم في مواجهة اليمين الذي يركز دوما على حماية الثقافة المسيحية لأوروبا.. كان المسلمون عاملا مهما في فوز هولاند برئاسة فرنسا وهم ٥٪ من السكان، أضِف إلى ذلك أن المهاجرين غالبا ما يكون أغلبهم من الطبقات العمالية، وهو ما يسهّل حشد أصواتهم عبر النقابات والاتحادات العمالية (٦).

تقبع إذن قيادة الاتحاد الأوروبي، وهي مسيحية محافظة ديمقراطية كما أظهرت انتخابات البرلمان الأوروبي الأخيرة، بين يمين متطرف يريد طرداً غير واقعي للأقليات، وهدماً للمشروع الأوروبي، ويسار يعتمد على الأقليات والمهاجرين والعمال في دخول السلطة، ولا يبدو أنه سيعير اهتماما لأصوات تخشى زحف الأقليات.

بين هذا وذلك، يقدّم المحافظون (المسيحيون الديمقراطيون) ربما الرؤية الأوقع والأشمل، فهُم يدركون تماما أنه لا يمكن غلق باب الهجرة، ولا يمكن فتحه على مصراعيه أيضاً، وأن موارية الباب، مع بذل كل الجهد في دعم التغيير بشكل عام في المنطقة العربية، هو ما سيخلق توازناً "يوروعربي".

كانت كلمات وزير الداخلية الألماني، "توماس دي مازيَر"، كاشفة في أحد المؤتمرات التي تحدث فيها عن اللاجئين قائلا: إنه يجب تحديد عدد الوافدين على أوروبا؛ حتى لا تغضب الشعوب الأوروبية، بيد أنه قال أيضاً: يجب أن تكون الأولوية هي تحسين أوضاعهم (الوافدين) في تلك البلدان بشكل جذري لتقديم فرص جيدة لهم في أوطانهم.

المصدر: الجزيرة

(*) الهامش

(١)http://www.foreignaffairs.com/articles/١٤١٧٣٣/yascha-mounk/pitchfork-politics

(٢)http://www.meforum.org/٢١٠٧/europe-shifting-immigration-dynamic

(٣)http://news.bbc.co.uk/٢/hi/europe/٤٣٨٥٧٦٨.stm

(٤) http://www.economist.com/news/united-states/٢١٦١٥٦١١-why-muslims-fare-better-america-europe-islamic-yet-integrated

(٥) http://www.spiegel.de/international/germany/germany-to-urge-shift-in-eu-refugee-policy-a-٩٩٣٠٧٦.html

(٦) http://www.dissentmagazine.org/article/islam-and-social-democrats

# هامش الأخبار

### أوباما يطالب الكونغرس بقانون يجيز القوة ضد تنظيم الدولة

دعا الرئيس الأميركي باراك أوباما في الخطاب السنوي عن حالة الاتحاد الذي ألقاه أمام الكونغرس، إلى إصدار قرار يجيز استخدام القوة العسكرية ضد مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا.

وشدد أوباما على أن الولايات المتحدة وشركاءها سينتصرون على تنظيم الدولة، وأنهم يوقفون تقدم التنظيم في العراق وسوريا لكن العملية ستستغرق وقتا، مضيفا «بدل الدخول في حرب جديدة على الأرض في الشرق الأوسط، نقود تحالفا واسعا يضم دولا عربية من أجل إضعاف -وفي النهاية- تدمير هذا التنظيم الإرهابي».

---

### الحوثي: طموحاتنا لا حدود لها والخيارات مفتوحة

قال زعيم الحوثيين باليمن عبد الملك الحوثي إن تحرك جماعته في صنعاء مصيري وحتمي وسقفه عال. وأضاف في خطاب تلفزيوني أمس الثلاثاء أنه لن يتردد في فرض أي إجراءات ضرورية لتنفيذ اتفاق السلم والشراكة.

وطرح عبد الملك الحوثي في الكلمة التي ألقاها بعد سيطرة المسلحين الحوثيين على دار الرئاسة وتطويق منزل الرئيس عبد ربه منصور هادي في العاصمة صنعاء، أربع نقاط لحل الأزمة الحالية في البلاد، مشيرا إلى أنه لا يستبعد أي خيار بشأن الرئيس اليمني هادي متهما إياه بالفساد والاستبداد.

وحدد زعيم الحوثيين تلك المطالب في سرعة تصحيح وضع الهيئة الوطنية للرقابة على نتائج الحوار، وسرعة تعديل مسودة الدستور، وسرعة تنفيذ اتفاق الشراكة، ومعالجة الوضع الأمني بشكل شامل خاصة في مأرب، وهي -بحسبه- نقاط أساسية لإفشال المؤامرة التي تستهدف اليمن، مؤكدا أنه لن يتردد في اتخاذ إجراءات لضمان تنفيذ اتفاق السلم والشراكة.

---

### السيسي يدعو لثورة دينية ضد نصوص تم تقديسها لقرون

دعا الرجل الانقلابي عبد الفتاح السيسي لما وصفها بثورة دينية للتخلص من أفكار ونصوص تم تقديسها على مدى قرون وباتت مصدر قلق للعالم كله.

وقال السيسي في كلمة له بمناسبة المولد النبوي الشريف، إنه «ليس معقولا أن يكون الفكر الذي نقدسه على مئات السنين يدفع الأمة بكاملها للقلق والخطر والقتل والتدمير في الدنيا كلها».

وأضاف أن هذا الفكر «يعني أن ١٫٦ مليار (مسلم) حيقتلوا الدنيا كلها التي يعيش فيها سبعة مليارات عشان يعيشوا هم».

وقال إنه يقول هذا الكلام أمام شيوخ الأزهر و«الله لأحاجكم به يوم القيامة»، وطالبهم بإعادة قراءة هذه النصوص «بفكر مستنير».

وذكر أن الخروج من هذا الفكر يقتضي ثورة دينية وتدقيقا والاطلاع عليه من الخارج لأنه «لا يمكن أن يكون داخلك وتحس به».

---

### أردوغان: «تركيا قوية» إزعاجٌ للخونة في الداخل وللأعداء في الخارج

أكد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، أن من وصفهم بـ«الخونة في الداخل والأعداء في الخارج» منزعجون من بناء تركيا قوية، وارتقائها كبلد رائد في منطقتها والعالم، مشددًا على أن تركيا لن تنخدع بالخونة، ولن تخضع أبدًا للقوى الظلامية التي تقودهم.

جاء ذلك في رسالة تلفزيونية بمناسبة العام الجديد، قال فيها إن ٢٠١٤ كان عاماً تقدمت فيه مسيرة السلام الداخلي، التي وصفها بأنها «مشروع الوحدة الوطنية والأخوة»، بعزم في المسار المرسوم لها.

## تقرير: أكثر من ٣ مليارات شخص في العالم يستخدمون الإنترنت

كشف التقرير السنوي للاتحاد الدولي للاتصالات والذي استعرضه موقع أنباء الشرق الأوسط، أن أكثر من ٣ مليارات شخص حول العالم يستخدمون شبكة الإنترنت الآن.. جاء ذلك في مؤتمر صحفي عقده اليوم كريم عبدالغني، منسق البرامج في المكتب الإقليمي العربي للاتحاد الدول للاتصالات.

وأفاد "عبدالغني" في استعراضه للتقرير، بأن استخدام الإنترنت لا يزال ينمو باطراد بنسبة ٦،٦٪ على مستوى العالم في عام ٢٠١٤م (٣،٣٪ في الدول المتقدمة، و٧،٨٪ في العالم النامي)، وتضاعف عدد مستخدمي الإنترنت في الدول النامية خلال ٥ سنوات من عام ٢٠٠٩ – ٢٠١٤م، حيث يعيش ثلثا الموصولين بالإنترنت حالياً في بلدان العالم النامي، وأوضح أن نحو ٩٠٪ من جملة ٣،٤ مليار شخص الذين لم يستخدموا الإنترنت يعيشون في الدول النامية، ولا يزال النفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بعيد المنال في ٤٢ دولة من أقل البلدان توصيلاً التي تضم ٥،٢ مليار نسمة.

ولفت إلى أن التقرير يفيد بوجود ٧ مليارات مشترك في الاتصالات المتنقلة بحلول نهاية هذا العام، وهو يكاد يعادل مجموع سكان العالم، ولكن مازال هناك ٤٥٠ مليون شخص في العالم في أماكن لا تزال بعيدة عن تغطية الخدمة الخلوية المتنقلة.

ويشير التقرير إلى أن تحسينات كبيرة في النفاذ إلى عرض النطاق الدولي في البلدان الأكثر فقراً، حيث إن حصة البلدان النامية من الإجمالي العالمي لعرض النطاق الدولي ارتفعت من مجرد ٩٪ عام ٢٠٠٤م إلى أكثر من ٣٠٪ اليوم.

وقال: إن الدنمارك احتلت المركز الأول في دليل تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لهذا العام، وتضمنت القائمة بلداناً من أوروبا وذات دخل مرتفع من مناطق أخرى من بينها أستراليا والبحرين وكندا واليابان وماكاو ونيوزيلندا وسنغافورة والولايات المتحدة.. وذكر التقرير أن ما يقرب من ٤٤٪ من الأسر في العالم سيكون لديها وسيلة نفاذ إلى الإنترنت في المنزل بحلول نهاية هذا العام مقارنة بـ٤٠٪ العام الماضي، و٣٠٪ عام ٢٠١٠م، مشيراً إلى المنافسة في السوق وتنظيم أفضل الممارسات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تعد القاطرات الرئيسة لتوافر خدمات تكنولوجيا لمعلومات والاتصالات بأسعار معقولة.

وبدوره، قال المهندس خالد نادر، مدير الإدارة الشاملة في الجهاز القومي للاتصالات: إن هذا التقرير يستخدم أساليب معترف بها دولياً لقياس تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومؤشر دليل تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لقياس مستوى المجتمع، وهو مفيد ومهم في العديد من الموضوعات المتعلقة بالاتصالات والبنية الأساسية والتنافسية داخل المجتمع.

## دراسة طبية: دفء الأنف يقي من الزكام

أفادت دراسة طبية نشرتها صحيفة «التايمز» البريطانية بأن حماية الأنف والحفاظ عليها دافئة يقي من نزلات البرد والزكام خلال فصل الشتاء.

وأكدت هذه الدراسة أن سبب الإصابة بنزلات البرد لا يعود لأن فيروس الزكام ينشط بصورة أفضل في الشتاء، بل لأن أنوفنا تعمل بصورة سيئة خلال الطقس البارد.

وقال البروفسور اكيكو افوساكي المشرف على الدراسة إن «فيروسات الأنف تتكاثر بصورة أسرع في حال انخفاض درجة الحرارة»، مضيفاً أن نتائج هذه الدراسة قد توفر تفسيرات لإصابة الأطفال بالربو، والذي يكون نتيجة إصابة الرئتين بفيروسات البرد»، حسب «بي بي سي».

وخلصت الدراسة إلى أن الوسيلة المثلى لتجنب نزلات البرد هي حماية الأنف بوضع وشاح على الرقبة وتغطيه الأنف به.

## تطوير آلات ذكية يهدد الوجود البشري برمته

قال عالم الفيزياء البريطاني المرموق ستيفن هوكينج إن الجهود التي تبذل لتطوير آلات لها قدرة التفكير تشكل تهديدا وجوديا للجنس البشري.

وقال البروفيسور هوكينج لبي بي سي إن "النجاح في تطوير ذكاء اصطناعي كامل قد يؤدي الى فناء الجنس البشري."

ويأتي التحذير الذي اصدره احد اشهر العلماء البريطانيين ردا على سؤال وجه اليه حول تحديث التقنية التي يستخدمها للتواصل مع الآخرين، والتي تحتوي على شكل بدائي من الذكاء الاصطناعي.

ولكن آخرين لم يشاركوا هوكينج تشاؤمه من الذكاء الاصطناعي.

يذكر ان البروفيسور هوكينج المصاب بمرض التصلب الجانبي الضموري، وهو مرض عصبي خطير، بدأ باستخدام نظام جديد طورته شركة انتيل من اجل ان يتمكن من الكلام.

وقد شارك في تطوير الجهاز الجديد الذي يمكن هوكينغ من الكلام فنيون وخبراء يعملون لدى شركة سويفتكي البريطانية.

والتقنية التي استخدموها في الجهاز، والتي تستخدم ايضا في الهواتف الذكية، تستشعر بطريقة تفكير هوكينج، وتقترح عليه الكلمات التي قد يود استخدامها.

ويقول البروفيسور هوكينج إن الاشكال البدائية من الذكاء الاصطناعي التي طورت الى الآن اثبتت فائدتها، ولكنه يخشى النتائج المترتبة على تطوير تقنية تعادل ذكاء البشر او تتفوق عليه.

وقال "قد تمضي في حال سبيلها، وتعيد تصميم نفسها بوتائر متسارعة، اما البشر، المحكومون بعملية تطور بيولوجية بطيئة، فلن يتمكنوا من منافسة هذه التقنية التي ستتفوق عليهم".

ولا يخشى البروفيسور هوكينج وحده من تطوير الذكاء الاصطناعي، فهناك قلق من أن تحل هذه الآلات الذكية مكان البشر، وبذلك يخسر الملايين منهم الوظائف التي كانوا يقومون بها، وهذا قلق على المدى القصير.

كما حذر الخبير في التكنولوجيا ايلون ماسك من أن الذكاء الاصطناعي هو من "أكبر التهديدات الوجودية" على المدى الطويل.

## باكستاني يقتل أطفاله الخمسة ليكتسب قدرات سحرية!!

قتل باكستاني يمارس "السحر الأسود" خمسةً من أطفاله الستة؛ ظنًّا منه أن هذه التضحية سوف تمنحه "قدرات خارقة"، حسب ما كشفت الشرطة المحلية.

وقام علي نواز ليغاري (٤٠ عامًا) بقتل ابنتيه وثلاثة من أبنائه الذين تتراوح أعمارهم جميعهم بين ثلاث سنوات و١٣ سنة الليلة الماضية في بلدة سعيد خان، الواقعة على بعد حوالي ٢٣٠ كيلومترًا شمال كراتشي (الجنوب) عنما قررت الزوجة أن تذهب مع الابن البكر لإمضاء الليلة عند عائلتها، فبقي الأب لوحده مع أولاده الخمسة، وخَنَقَهم واحدًا تلو الآخر ثم أخرج جثثهم.

وقال المسؤول في الشرطة المحلية قمر الدين رحيمو لوكالة الأنباء الفرنسية: إن "ليغاري كان يتعلم السحر الأسود، وهو قام بهذه التضحية على ما يبدو لتعزيز قدراته".

وكشف رئيس شرطة المنطقة أمجد شيخ أن القاتل خاض ما سمّاه "دورة روحانية" مدتها ٤٠ يومًا أوصاه بها مشعوذ محلي.

# في الحافلة

السيد مسعود
طالب في قسم التخصص في الأدب العربي

غادرت الجامعة إلى بيت في المدينة، وكنت أحمل جريدة لأ نظر فيها على مدى الطريق فعقدت نيتي على السير بالحافلة، من جراء فسحة المكان ورغد البال، والانقطاع إلى المطالعة في سلوة من الحال، بعيدا عما يعنت الفؤاد، فاحتجزت كرسيا واستويت عليه، فإذا بجنبي شاب شعث، شاحب يغمغم تحت شفتيه ويتمتم فأضربت عن الاكتراث إليه وجعلت نفسي في صمم عن تمتمته وغمغمته على حين أنه أمسك جبينه بيده قد تقطب فأحدقت فيه النظر وقد احمرت عيناه وحجظت وحينما رأيت من حاله ما رأيت، ساد علي الحزن فسلمت عليه ومددت يدي مصافحا فمد يده مرغما فتحسستها فإذا هي ترتعش فلم اتمالك نفسي من أن أسأله فوجهت إليه السؤال قائلا ماسمك؟ فأسمعني ، صادق فأردفت كيف حالك؟ فرد : الحمد لله فما كدت أن أسمع الجزء الثاني من ضعف صوته المتقطع فربت على كتفه سائلا: ما مهنتك؟ فرد متلعثما: طالب جامعي. وخبط لطمة شديدة على حقيبة كتبه الموضوعة حذاء رجليه، فبقيت متحيرا أتقدم معه في المجامله أم أدع نفسي عنه، وصرت كالمحتار في مسئلة يقدم رجلا ويؤخر أخرى فأزمعت عزمي على أن أسأله آخر مسئلة فاستفهمته: ما الذي يزعجك؟ فالقى إلي نظرة شذراء وأخذ في الجواب، وكأنه عرف بأنه هذا السؤال آخر مسئلة أسأله عنها فقتل الموضوع بحثا وأشبع نهمه، فعلمت بأنه طالب جامعي دار بينه وبين معلمه شد وجذب وكانت إجابته عن السؤال الأخير كما يأتي: هؤلاء الأساتذة لا يفكرون فيما نعانيه من الأزمات والآلام الفظيعة لا يهمهم إلا الملبس الفاخر، والمركب الراقي، والطعام الشهي، والشراب السائغ. يدرسون لأجل الراتب وما احتلوا هذه المناصب إلا بالمحاباة فكان يواصل في الكلام ورمي الكلام على عواهنه، وكان يرغي ويزبد وقد احتدم غيظا وهو على وشك الانفجار كالبركان. فواصل: الله أعلم من كان أساتذة هؤلاء كيف أدبوهم قائلا: أنا لا أظن بأن أولئك الأنذال درسوا في جامعة ولو كان لهم سابقة في هذا المجال لأدركونا، وما عاملونا معاملات هجمية فانهال عليهم بالشتم والسب وحط من رتبتهم بكل ما تتسع له الكلمة من معنى والركبان يرشقوننا بأبصارهم فهز رأسه وتبسم تبسم المغضب وهمس : لا در درك وسكت فمد لي الحبل وأجلسني على بساط البحث فقلت له: مهلا أخي، قف عند حدك! لا يجدر بك أن تدكر الأستاذ هكذا، حيث تحط من عرضه وتنال منه. أما وقف هذا المرء حياته لتعليم أبناء الناس لا يعرف حرا ولاقرا، يجود إلى الأبناء بعلمه وفضله ويخرجهم من براثن الجهل والأمية؟ أليس له دور جاد في إنجائنا من بوتقة الغباوة؟ أليس هذا هو الذي اختاره الله لينموا أولاد الناس في أحضانه؟ من الذي يقبل الأولاد بالحضن منذ نعومة أظفارهم؟ من الذي يعاملهم كأب رحيم ويظهر لهم في هيئة أم حنون؟ من علمك حروف الهجاء ؟ من كان يؤدي الحروف بلسانه بينماكان قلبه ولسانه في وئام؟ وكنت إذا تجيد أداء حرف ، اغرورقت عيناه بدموع السعادة وكاد أن يطير فرحا وكنت كريشة في مهب الريح العاتية فرعاك حتى قمت على عودك ألا يتجاوب ضميرك مع هذه الفكرة؟ كيف تطيب نفسك أن تكفر بجميله وإحسانه أيثيرك عتابه لك أن تهجم عليه بهذا النمط؟ وتتخذ دماثته وراءك ظهريا، أأنت تسي الظن بابيك حينما يعاملك بالعنف وتحسبه شكسا؟ أليس هو سليم الطوية يروم صلاحك؟ أليس من أحلامه الوردية أن تقوم يوما على ذروة الكمال وقمته؟ ألا ترى هذه الحقائق التي لا تدحض، وهنا هز رأسه بنعم، فأضفت أما كان الله معلم البشر الأول وأما سمعت بأن النبي كان يعتر ويهتف: إنما بعث معلما، ألا يدل هذا كله بأن المعلم بلغ الشأو البعيد؟ فشعرت أنه يرتئ رائي فقد اقنعته هذه الحجج الحاسمة، وفي الوقت ذاته وقفت الحافلة في المحطة وقام الركاب، فربت على كتفه قائلا: احفظ هذه القاعدة: لا تعدم الحسناء ذاما... فافترقنا طرائق قددا.

## معجم المصطلحات الجديدة وطريقة استعمالها ٢٠

تصاعد كبير: نآرامى هاى بزرگ

الاعتقالات العشوائية: دستگيريهاى بى رويه

المستنقع الأفغاني: منجلاب افغانى ، مرداب افغانى

تكبّد خسائر: متحمل خسارتهايى شد

انتهاء المهام القتالية: پايان ماموريتها كشتار جمعى

طابور النسيان: ليست فراموشى

### كيفية استعمالها

- في ظل تصاعد كبير لهجمات حركة طالبان وسيطرتها على أماكن شاسعة في أفغانستان قدرت قوات الاحتلال إنهاء مهامها القتالية في هذا البلد المسلم بعد ١٣ عاما من الاحتلال و القتل والتعذيب والاعتقالات العشوائية.
- أو همت الولايات المتحدة العالم وخصوصا الدول التي جرتها معها إلى المستنقع الأفغاني
- تكبدت القوات الأجنبية المحتلة خسائر ضخمة

# في سبيل حماية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

تعرض الإسلام ورسوله الكريم منذ زمن طويل لهجوم عنيف من قبل خصومه وأعدائه ، وهؤلاء الأعداء منهم الظاهر الجاهر في عدائه ومخالفته ، ومنهم المستتر غير الجاهر كالذي يدس السم في العسل.

وهذا الصراع قائم بين الحق والباطل في كل زمان ومكان ، صراع بين النور والظلام ، صراع بين الكفر والإسلام؛ وقد أظهر الأعداء عن عدائهم ولبقوا وبرعوا أخيرا في طعونهم في الإسلام ورسول الله — صلى الله عليه وسلم- واستتروا خلف مصطلحات لامعة خادعة منها "حرية الرأي" "حرية التعبير" إلخ ويصور مارأينا منهم في هذا الشهر تلك الحالة النفسية التي ورثوها من آبائهم من العداء والحسد بالإسلام و رسوله وقديما قال ياسر بن أخطب لأخيه حيي بن أخطب عندما قدم رسول الله إلى المدينة النورة: أهو هو؟ قال: نعم والله!! قال: تعرفه بعينه وصفته؟ فقال: نعم ، والله! قال: فماذا في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت. وصدق الله العظيم القائل: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا. [المائدة: ٨٢]

ورأينا أخيرا رسوما مسيئة للنبي الكريم ولم يكن نشر هذه المجلة عن خطأ ونسيان بل إنما تعمدوا في رسمها ونشرها. وكان الغرب إثر هذه الإهانات ينتظر رد فعل المسلمين. والحمد لله كان الرد عنيفا وقاما شقيقان الفرنسيان "سعيد و شريف الكواشي" و نابا الأمة بقتلهم واستشهدوا أخيرا- رحمهما الله- و أثبتا للغرب جرئتهما وحميتهما على النبي وأثبتا جدارة الإسلام ورسول الله و أثبتا للكفار والمنافقين أنهم من أولاد أبي بكر حيث قام أمام فنحاص —الذي طعن الإسلام- ولطمه. وأنهم من أولاد خبيب الذي يمثلونه حيا فيقطعون من جسده القطعة تلو القطعة وهم يقولون له: أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت ناج؟ فيقول- والدماء تنزف منه- : والله ما أحب أن أكون آمنا وادعا في أهلي وولدي ، أن محمدايوخز بشوكة....

على كل حال لقد حدث ما حدث!! وهكذا أراد الله و شاء وقدر! وهذان الشابان سجلا إسمهما في التاريخ بأروع عنوان! ولكن مع الأسف الشديد بالرغم من كل هذا لم يحرك هذا الحادث ساكنا. فضلا عن أن يتكلم أحد على منبره و قناته- إلا من رحمه ربي- عن هذين الشابين البطلين ، بل نقول الضغط على إيالة أنهما اتهما بالإرهاب.....

فهل نجح الكفار واليهود في غزوهم المسلمين فكريا؟ و هل نجحوا في تشتت شمل المسلمين؟ و على أية حال و بدون الشك يدل هذا الإهمال تفريطا من جانب المسلمين و ضعف شعورهم ، إلا أننا نرجوا أن هذا الإهمال لم يكن عمدا ولاكان نابعا من قلة حبهم للرسول الكريم. ندعوا الله أن يوقظنا للشعور بمسئولياتنا الدينية والقيام بها حتى نعيش في هذه الدنيا حياة اسلامية مطمئنة بالعز والكرامة.

صادق قلندرزهي

# AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL
DARUL ULOOM ZAHEDAN

## من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية في الغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع المسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

## المراسلات


إيران - زاهدان - شارع خيام - جامعة دارالعلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية -
عبد الرحمن محمد جمال

الموقع: sahvah2islamiah @gmial .com

www.sunnionline.us

رقم الاتصال:٠٠٩٨٩١٥٨٧٤٥٥٧٦

# AL-SAHVAT-UL ISLAMIYA

ARABIC MONTHLY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

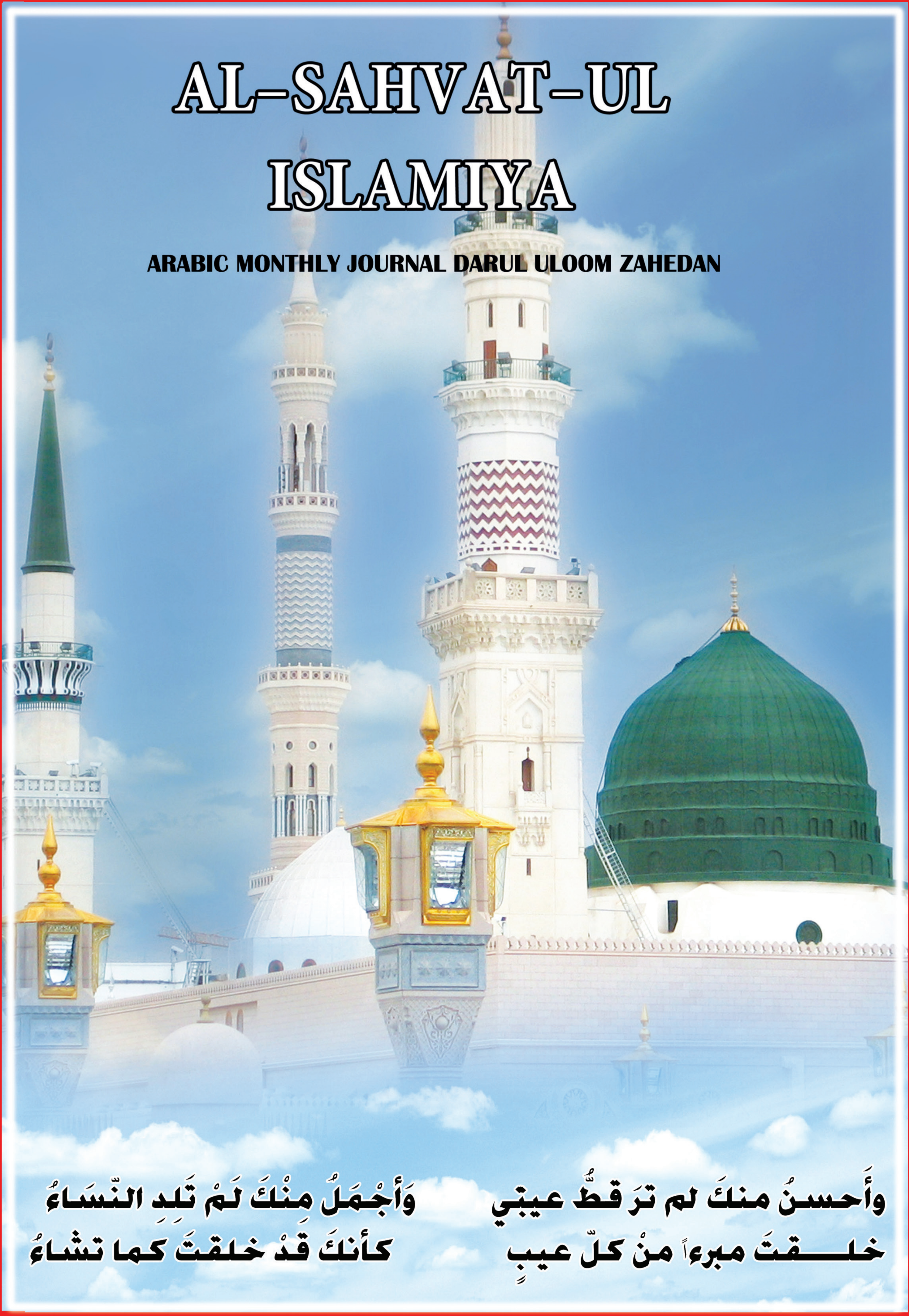

وأَحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيبْي      وَأجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النّسَاءُ

خلـــقتَ مبرءاً منْ كلّ عيبٍ      كأنكَ قَدْ خلقتَ كما تشاءُ